٦ ر.س

بصمات على ولدي

طيبه اليحيى

دار الوطن للنشر

بصمات على ولدي

طيبة اليحيى

[redacted] دار الوطن للنشر

الرياض - شارع العليا العام - ص ب ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ - ٤٦٢٦١٢٤

الطبعة الثالثة

محرّم ١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة:

إنَّ الحمـد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. مَن يهد الله فلا مُضل له. . ومَنْ يُضْلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. . .

أما بعـــد،،

فقد قال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ياأيها الذين آمنوا: اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ١٠٢ آل عمران.

﴿ياأيها الناس: اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة. . وخلق منها زوجها. . وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. . إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾. ١ النساء.

﴿ياأيهـا الذين آمنوا: اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومَنْ يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ ٧٠ الأحزاب.

* تعريف بهذه الرسالة *

تأملتُ حالَنـا: فرأيتُ أنَّـا منذ أنّ تفتحت أبصارُنا ووعت مدارِكُنا. . . ونحن نوقِفُ أسماعَنا وأبصارنا وأفئدتنا على بث التلفاز، ونتشبّثُ بمتابعته. . ولا نكادُ ننفكُ عنه. . .

رأيتُ نفسي والناسَ حولي سادرين على هذه الحال، دون وعيٍ. . . كأننا مسحورون. . . ثم أرى الجيلَ الجديدَ والبراعمَ الصغيرة. . . تتفتحُ على نفسِ الدروبِ. . . وتسيرُ بنفسِ الخُطَى. . .

تأملت في هذا الـرائي ومـا يبثُّ:

أمِنَ العقلِ والحكمة أن نكون بهذه السذاجة. . . ونتعامل معه بهذه العفوية أو السلبية!!. . .

أنحسنُ به الظَّنَّ ونعتقدُ أن فوائِدَهُ تستحقُ أن نهونَ لأجلِها مخاطرَه. . .

هذا حالُنا معه: فوائدُه معروفةٌ لدى الناسِ كلِّهم تقريباً. . بل كثير من الناسِ من يعتبره ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنه. . وغاب عن أولئك: مضارُّهُ ومساوئُه. . . أو نظروا إليها بمنظار مصغر فَحَقَّرُوها. . .

* * *

من هنـا: وقفت مرةً أراجـع نفسي وأُقلِّبُ محاسن هذا الجهـاز ومساوئَه: فعلمت يقيناً أنَّ ـ والوضع على هذه الحال ـ مفاسدَهُ أكثر بكثير من محاسنه. . . لكن المناقبَ على قلتها أُريدَ لها الظهور والبروز. . . فَرُوِّجَ لها. . وأخفيت المثالِبُ على خطورتها وكثرتها. . . فلا تكادُ تظهر. .

وفي رسالتي هذه. . . لن أتطرقَ إلى مَزِيَّةٍ واحدة لهذا الجهاز. . فهو ليس بحاجةٍ إلى زيادةِ تلميعٍ. . إنما سأكشف ما خَفي من مخاطرِهِ. . لعلَ الله يُنَبِّهُ بها الغافلين مِن عامة ومسؤولين. .

. . ولعل قشعريرة الرهبة تسري في أوصالنا. . ورعشة الهيبة تهزُّنا إذا تلونا قول ربِّنا العظيم:

﴿إن السمع والبصر والفؤاد. . . كل أولئك كان عنه مسئولا. . . ﴾ ٣٦ الإسراء.

تلفاز في كل بيت..

.. بل ربّما في كل غرفة...

والناس في بلادي لا تَحُدُّهُمُ الفروق والطبقات الإجتماعية.. فما كاد هذا الجهاز يدخلُ بيتاً.. حتى شرعت كلُ البيوت لاحتضانه..

.. وهكذا دخل بيوتنا وتربع فيها في أزهى مكانٍ.. بلا مقدماتٍ.. وبغفلةٍ من الوعي، فلم تُتَحْ لنا فرصةٌ لاختباره وبالتالي لاصدار الحكم الحازم إزاء اقتنائه أو عدم اقتنائه...

.. هذا الضيفُ القابعُ في صدرِ الدارِ... لاشك أنه ـ وعلى مدى فترة زمنٍ طويلةٍ ـ كانت له بصماتٌ وآثارٌ على الأسرة.. وعلى أنماطِ الحياةِ البيتيةِ...

.. وقبل الشروع في سرد تلك الآثار.. يحسن بنا أن نقرأ كلمات أحد علماء الاجتماع!..

(يقول عالم الاجتماع السوفياتي «يوري ريوريكوف»:.. لعل البشرية.. تتعدي الآن (شهر العسل) ـ الفترة الأولى من علاقاتها مع التلفزيون!!

فترة الانغماس فيه.. والافراط في تعاطيه!!..

وهكذا يحدث دائماً ـ على مايبدو ـ مع الاختراعات التقنية العظيمة.. التي تبدأ تتأصل في الحياة..

وكذلك هي الحال مع التلفزيون ـ تماماً ـ...

فهو إذ (يسلبنا)!!..

يلوث طبيعتنا السيكيولوجية والحسية!!..

واعتقادي.. أن ضرره هو اليوم.. أكثر بكثير من فائدته..

إن التوغل في مشاهدة التلفزيون.. يوشك على النهاية ـ على مايبدو..

.. ويبدأ يبزغ الموقف الجديد من التلفزيون:

تخمين كل عواقبه.. المعتمة والجليَّة.. واعادة النظر في الكثير من اسسه)[1]..!!

---

(١) جريدة الانباء ـ الكويت ـ تاريخ النشر ١٩٨٨/٧/١٣ (حول تأثير التلفزيون على الاسرة) ـ بتصرف ـ

* آثار التلفاز على الأسرة وعلى انماط الحياة البيتية:.

ـ فتغيرت أنماطُ النوم: إذ بعدما كان الناسُ ينامون باكراً. . بعد صلاة العشاءِ مباشرةً. . . أصبحَ النومُ في تلك السّاعة المبكرة أعجوبةَ الزمانِ. . وارتبط النوم ـ على أقل تقديرٍ ـ بنشرة الأخبار التي يبثها التلفاز. . وبالتالي تسربَ السهرُ وقَلّت ساعاتُ النومِ ليلاً. .

ـ **نمط الطعام:** تغير أيضاً، فالتزمت الوجبات ببرامج التلفاز: قبل البرنامج أو بعده. . أو معه. . ودُعمت عادات غذائية سيئة. . كالتهام أكوام المكسرات. . أو الأكل بلا شعورٍ بالحاجة. . أو ربما يأتي موعد الوجبة الغذائية ويمضي. . والمشاهدون مشدودون للبرنامج. . دون اكتراث بحاجة الجسم للطعام. . ولاشك أن الأمهات يعانين من هذه المشكلة أشد المعاناة من انصراف الأطفال عن الأكل بسبب متابعتهم للبرامج التلفزيونية. أو الجلوس بلا حرج بوضع تكون فيه المائدة في الظهر في سبيل استقبال هذا الجهاز.

ـ **نمط التجمعات.** لم يسلم من التغير:ـ فلم تَعُدْ تجمعات الناسِ ـ مع وجود التلفاز ـ ذات طبيعة جماعية. . ؛ نعم أجساد كثيرة متواجدة في مكانٍ واحدٍ. . لكن عُطِّل التحادثُ والتسامرُ. . والجميعُ منصتون لما يُبثُّ باهتمام وصمت يكاد يكونُ تاماً. . مع حماسٍ ولهفة في المتابعة تؤدي إلى زجر مَن يتحدث. . وأوضح ما تكون هذه الظاهرة جلاءً عند زياراتِ المناسبات: كرمضان والعيدين. . فالضيفُ قد لا يشعرُ بترحاب ولا يجد من يحادثُهُ. . ويُلْزَم بمتابعة ما يتابعون. . وربما يداخِلُهُ الشعورُ بثقلِهِ على مضيفيه وأنه غير مرغوب فيه. . وأنهم يستعجلون انصرافه ليتفرغوا لمتابعة برنامجهم. .

ويعلق (ريوريكوف) ـ عالم الاجتماع السوفيتي ـ على هذه الظاهرة. . قائلاً:

(.. وتظهر عادة جديدة.. هي استقبال الضيوف.. والاستمرار بمشاهدة التلفزيون.. وكأن الناس لا يأتون لزيارة أصدقائهم.. وإنما لزيارة تلفزيونهم!!

وهم مربوطون بشاشة التلفزيون روحياً.. وبمائدة الطعام.. عبر بطونهم!!

وليس هناك رابط يجمع بينهم.

فالتلفزيون .. يوحد بين الناس ـ شكلياً كمشاهدين .. ومستهلكين للمعلومات ..

ومن الناحية السيكولوجية.. يفرق بين الناس.. كأقرباء..

.. فهو يقطع الصلات بين الناس..

وغالباً مايكون هو المتحدث.. وهم المستمعون..

وهم لا يختلطون أو يعاشرون الناس.. وانما التلفزيون!!)[٢]

ـ دور الأسرة: ـ أحدث التلفاز هزة عنيفة في دور الأسرة ونمط الحياة الأسرية.. فتقول الباحثة الكندية (ك. تاجرت)*: (إن التلفزيون لا يقرب بين أعضاء الأسرة اللهم إلا ماديا، وقد تبددت تلك الساعات التي كانت تقْضيها الأسرة في تبادلِ الخبراتِ والأفكار والآراء.. لأنها أصبحت ساعات الذروةِ لمشاهدةِ التلفزيون.. أمّا مجرد التجمع المادي لأفراد الأسرة في مكان واحدة، فإنَّهُ لا يعتبرُ كافياً للتقاربِ الاجتماعي... والأهم من ذلك أنْ القيم التقليدية التي تبثُّها الأسرة في الأطفالِ آخذةٌ في الضمورِ والاضمحلالِ.. لتحلَ محلَّها قيمٌ تلفزيونيةٌ مشتقةٌ من أفلامِ رعاة البقر ومسلسلاتِ العنف وتمثيليات الجنسِ والجريمةِ.. وهي دائرةٌ ضخمة من الآثار الوخيمة ذات الحلقاتِ المتصلةِ.. يصنعُها (التلفزيون) كل يومٍ.. ويتشبعُ أفرادُ الأسرةِ بهذه القيم ويصبحون رعاةً لها..

وليت الأمرُ مقصورا على مشاهدي البرامج التلفزيونية.. فلو كان الأمر كذلك.. لخَفَّف من وَقْعِهِ نجاة الذين لا يملكون (التلفزيون) من آثاره، لكن

(٢) جريدة الانباء ـ مرجع سابق ـ بتصرف..

المشكلة الكبرى أنَّ المشاهدة الجماعية جعلت التلفزيون متاحاً للجميع . . كما أن ظاهرة الاتصال على مرحلتين أو أكثر . . تجعل من يشاهد الأفلام في موقعٍ مؤثر في الذين لم تتوفر لهم الفرصة للمشاهدةِ . . وقد يزيد الطينَ بلةً بالتهويلِ والاضافةِ والمبالغةِ والتجسيمِ عن طريقِ المنحرفين من الناقلين)[3] .

. ويؤيد قولها عالم الاجتماع ـ الأنف الذكر ـ بقوله :

(. . ظهر في القرن العشرين ـ وبفضل التلفزيون ـ . . وحدة روحية . . لا مثيل لها في التاريخ . . ! !

قبل ذلك . . كانت الوحدةالروحية تجمع بين الانسان والانسان . .

أما الآن : فتوحد مابين الانسان . . والماكينة ! ! . .

وهذه وحدة فريدة من نوعها ! ! . . تنطوي من جهة على فائدة . . وعلى خطر لا مثيل له من جهة أخرى . . فقد ظهر لدى الانسان : ماهو أشبه بفرد جديد . . بل . . رئيس جديد في الأسرة ! ! . .

. . والتلفزيون الذي يعطي : الثقافة والمعلومات والتسلية . . يهز أواصر الأسرة هزاً ! !)[2]

ـ ومن آثاره ـ أيضا ـ أن تعطلت الكثير من الهوايات المثمرة : كالقراءة والكتابة . . وتقيدت حركة الجسم وحُرِمَ من الرياضة[4]، خاصة وأنَّ فَترةُ البثّ في كثير من الأحيانِ والمناسبات تكاد تستغرق معظم ساعات اليوم الأربع والعشرين . .

(. . ولعل أسوأ التأثيرات التلفزيونية الحالية : هو ـ على الأرجح ـ مايلي :

التلفزيون يطور الخمول لدى الانسان . . أكثر مما يطور النشاط . .

وينمي فيه نزعة المستهلك المطيع لعرض الفرجة . . أكثر من تنميته مبدعاً نشيطاً لحياته . .

---

(٣) الاعلام الإذاعي والتلفزيوني د. ابراهيم إمام ـ دار الفكر العربي ص٢٣٧ ـ بتصرف ـ
(٤) الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي د. عبدالرحمن عيسوي ص١٤٣ ـ بتصرف ـ

فلست أنت الذي تتحكم فيه . . !
بل . . هو الذي يتحكم فيك!! . .

. . ولذلك: بإمكانه أن يطور سرعة . . التفكير والالتقاط لدى الناس النشيطين . . السريعي الخواطر . .

أما لدى الباقين ـ وهم مع الاسف الأكثرية ـ فلا يطور فيهم إلا الخمول والخواء الفكري . .)[٥]

ـ ومن آثاره: **أن تعودَ الناسُ على الضَّجيج والصَّخب**[٦] وتقلُّصَتْ الحياة الهادئة . . فبالتالي ساهم التلفاز بحالاتِ اضطرابِ الأعصاب والصداع . . وغير ذلك . .

*** ومن أسوء آثارِهِ . . إنْ لم تكنْ أسوأها على الاطلاق . . **أنه يُعَوِّدُ على التغاضي عن كثير من الفضائل الاجتماعية** . . بل باب الهدم فيه أعظم، بما يخدش من حياءٍ، وما يحطمُ من قيمٍ . . وما يقوم على رذيلةٍ . . بل الأدهى . . مايهدم من أحاسيس ـ وتعويد على استمراء المنكر وإقراره . . حتى صار المنكر معروفا والمعروف منكراً . .

والأمثلة على ذلك أكثر من أن نستقصيها . . لكن نورد نماذج هنا للايضاح فقط . . .

فمن أمثلة ذلك :ـ

---

* رجعت إلى أقوال كثير من الغربيين والشرقيين أستشهد بها: لأن الحكمة ضالة المؤمن أنّ وجدها فهو أولى الناس بها. ولأنهم سبقونا في هذا الزمان في ميادين كثيرة.

(٥) جريدة الانباء ـ مرجع سابق ـ بتصرف ـ

(٦) التلفزيون بين المنافع والأضرار د. عوض منصور ص ٢٧ ـ بتصرف ـ

● صرنا نتقبلُ أنْ يحتضن رجلٌ بنتًا شابةً . . لأنه يمثلُ دور أبيها . . وصدقنا ذلك ولم نعد ننكرُه . . بل نحن مطالبون أنْ نأخذَ الأمور بعفوية وطبيعيةٍ! : . .

● وصرنا لا ننكرُ وجودَ رجلٍ وامرأةٍ في وضع الزوجين . . بل إنَّ من يتقن ذلك نصفه بأنه (ممثل محترم) وأنها (ممثلة قديرة) ومن يجهر بالانكار فهو ضيق الأفق . . عقيم الخيال . .

● وصرنا لا ننكر على من تظهر حاسرةَ الرأسِ . . كاشفةَ الشعرِ والرقبةِ والذراعين والساقين . . ونعتبرها محتشمةً . .

كذلك مناظر احتساء الخمور والتدخين والاغتصاب والسرقات والقتل والسِّباب بأقذعِ الألفاظ . . . مع أنَّ هذه الأوضاع جميعها مصادمةٌ لأمرِ الله ـ عز وجل ـ.

● والتلفاز يؤدي دورا مغرضاً وخطيراً على قيمنا الدينية الاسلامية . .

١ ـ فالاسلامُ شرع الاستئذانَ وأمر بتعويد الأطفالِ الاستئذانَ قبلَ الدخولِ على أبويهم ثلاثَ مراتٍ في أوقات حَرجَةٍ : لكن هذا الجهاز هتك سِتْرَ الأبوين، ولم يعد للزوجين من أسرارٍ خَاصة(٧) ، ولم يعد لغرفة النّوم ولا لفراشِ الزوجية ذلك الاحترامُ والاحتشامُ والسِّريَّةُ والصيانةُ . . بل إن حياة الأزواج مكشوفةٌ في هذا الجهاز بصورة مبتذلة رخيصةٍ وإسفافٍ بالغ . .

. . فما الغاية مِنَ الاستئذان بعدما تكشفت العوراتُ ! : . .

هِل المقصودُ منه أن لا ينكشفَ أمامَ ناظري الابن شخصان بعينهما! أم أنّ الغاية أشملُ من ذلك وأعمُّ ! ! . . إنها حفظُ الهيئةِ والوضعِ والحياةِ الخاصة بشمولٍ لا يقتصر على أشخاصٍ محددين . .

بل إنَّ الأدبَ الاسلامي الرفيع . . الذي لا تدانيه رفعة : لَيُلْزِمُ الأخ أنْ يستأذنَ على أخْتِهِ، والولدَ أنْ يستأذنَ على أمِهِ حفاظاً على خلقِ الحَياءِ والعفّةِ في مجتمعٍ طاهرٍ نظيف(٨)

. . . وهكذا : ينزع هذا الجهازُ الحياءَ من البيوت نزعا حتى ليخيلَ للمرءِ أحياناً أنْ الملاهي الليلية قد غزت البيوت عن طريق (التلفزيون)(٩).

---

(٧) لقد نهى الاسلامُ بحزم ان يبوحَ احدُ الزوجين بما كان بينه وبين الطرف الآخر من أمور خاصة، مع أنه لا يحدث بين الزوجين المسلمين إلا ما شرع الله ـ عز وجل ـ وأحَلَ . .

فعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ـ ﷺ ـ والرجال والنساء قعود عنده . . فقال : (لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبرُ بما فعلت مع زوجها)؟ فارم القوم . . فقلت : إي والله يا رسول الله : انهن ليقلن وإنهم ليفعلون. فقال : (فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناسُ ينظرون). مسند الامام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وهذا اللفظ في ٦/٤٥٧ ونحوه في المسند أيضا في ٢/٥٤١ .

فكيف الحال إذا كان الذي يكشف ذلك لا زوجان . . إنما شيطانان أصلا . .

(٨) عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : (يستأذنُ الرجلُ على ولده وأمه ـ وإن كانت عجوزا ـ وأخيه وأخته وأبيه . .) رواه البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في الأدب المفرد رقم ١٠٦٦

(٩) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص ٢٣٨ ـ بتصرف .

٢ - وحين يصورُ الطلاقَ - ذلك التشريعِ الرّبّاني الرحيم -: أنّه كلمةٌ لا مسئولةٌ . . تُقْذَفُ جُزافاً بلا مبالاةٍ . . فتمزقُ الأسرةَ وتُطوّحُ جدرانها[١٠] . . ونعلمُ أنْ تشريع الطلاقِ أسمى وأعظمُ من ذلك . . وإنْ كان هناك أخطاءٌ فرديةٌ . . لكن من القصورِ أنْ تصورَ الأخطاء الفردية اللامسئولة على أنها هي الأصلُ في الحكم على هذا التشريع . . ومثلُ ذلك له أثرُهُ الخطير في زعزعة ثقة النشىء بتشريعات القرآن . . وإنها لمهزوزة ومزعزعة . . للأسف!! . .

٣ - وحين يُرَوِّجُ الدِّعاية مباشرةً أو ضمنية ضد كثرة النسلِ . . ويُصورُ الأسرَ الراقيةَ النظيفة المهذبَة . . هي ذات العددِ الأقلِ مِنَ الأبناءِ . . فهي المنعمةُ بحياة مستقرةٍ خالية من المتاعبِ والمشاكلِ . . تحظى بمستوىً معيشي جيد ومستوىً تعليميٍ عالٍ . . ومستوىً من الوعي الراقي والتربيةِ الرفيعةِ . .
بينها الأسرُ ذاتُ النّسل الكثير فهي المتدنية اجتماعيا واقتصادياً وصحيا وثقافيا وتعليميا وتربويا . . وإنهم الفئة الفقيرةُ الجاهلةُ الصاخبةَ ذاتُ المشكلاتِ المعقدةِ والضوضاءِ والضجيجِ[١١] . . وهذا خداعٌ مكشوفٌ . . فكلُّ الدول تسعى لتكثير نَسْلِها . . حتى الشيوعية وعصابة اليهود في فلسطين ذاتها . . ولا يُطَالَبُ أحدٌ بالحدِّ من نَسْلِه وتقليلِه إلا المسلمون . .

٤ - ويعمدُ التلفازُ في بثّه إلى أعمدةِ تاريخنا الاسلامي العتيد بالكثيرِ من التزوير والتشويه والمغالطة[١٢] مثل المغالطة في شخصية عقبة بن نافع القائد المجاهد الفاتح* . . وشخصية هارون الرشيد* الخليفة الحاج الغازي . . الذي ما أن نسمعَ اسمه حتى تقفزَ في المخيلةِ صورُ الجواري والنساءِ والخمورِ والشهوات والملذات[١٣] التي عرضت مع شخصيته على شاشات التلفاز وهو منها براء . .

---

(١٠) أبناؤنا بين وسائل الاعلام وأخلاق الاسلام . منى حداد يكن ص ٣٨ - بتصرف - .

(١١) أبناؤنا . . . - مرجع سابق ص ٣٨ - بتصرف - وانظر التلفزيون بين المنافع والأضرار - مرجع سابق ص ٣٣ بتصرف

(١٢) المرجعان السابقان ص ٢٢/٤١ على التوالي - بتصرف - .

(١٣) التلفزيون بين المنافع والأضرار - مرجع سابق ص ٢٤ - بتصرف -

* أنصح بقراءة سيرة هذا المجاهد (عقبة بن نافع) في كتاب (عقبة بن نافع الفهري) محمود شيت خطاب .

* انصح بقراءة سيرة هذا الخليفة في كتاب (هارون الرشيد) شوقي أبو خليل

ناهيك عن الشخصيات الأخرى مثل ابن تيمية* والامام مالك* . . رحم الله سَلَفَنا الطَّيبَ أجمعين ـ حين يُرَكِزُ العرضُ على الشَّاشةِ على جانبٍ يخدِمُ ما تريدُهُ النفوسُ . . أو حين يُدْخِلُ في سيرَتِهم ما لا سنَد له من الصِّحَةِ أو التوثيق . .

* انصح بقراءة سيرة هذا الامام في كتاب (العقود الدرية . . في مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية . .) لابن قدامة . .

* أنصح بقراءة سيرة هذا الامام في كتاب (الامام مالك حياته، وعصره) محمد أبوزهرة.

* حقيقة عملية البث والاستقبال:.

وحقيقة التلفاز في معظم الدول: مجردُ ناقلٍ لانتاجٍ فنيٍ ضعيفٍ هابطٍ.. تتخلَّلُهُ اعلاناتٌ جذابةٌ مثيرةٌ للغرائز[١٤] وهذه الاعلانات التجارية لا تخلو من الهدمِ.. إنْ لم تكن هي ذاتُها أصلاً قائمةً على الهدم: فشفرة الحلاقةِ واطاراتُ السياراتِ وأنواعُ الأسمدةِ.. وكل ما يشاهدهُ المشاهدُ ويعلنُ عنه ويروجُ له المعلنُ.. مع امرأةٍ عاريةٍ أو شبهِ عاريةٍ، تسلُكُ سبلَ الاغراءِ بصورةٍ لا تروجُ بضاعة لكنها تهدمُ أسرةً وتفسخُ جيلاً، وتوجهُ دعوةً مفتوحة للشيطانِ أنْ يدخلَ البيوتَ متى شاءَ أو يقتحمَ الأسرَ الآمنةَ متى رغبَ ليفسدَ عليها سكونَها، ويهدمَ عليها طمأنينَتَها.. والأبُ.. كأنَ الأمرَ لا يعنيه.. إن لم يكن هو واحدا من مدمني المشاهدةِ..، والأمُ لا تملكُ من الأمرِ شيئاً.. إنْ لم تكن هي سباقةً إلى مثلِ تلكَ البرامج السقيمة الهابطة[١٥].

.. ويذهبُ البعضُ إلى القولِ إنها مجردُ تسليةٍ.. غيرَ أنَّ علماءَ النفس يؤكدون من ناحيةٍ أخرى أن ما لا يأخذُه الناسُ مأخذَ الجدِّ.. هو الذي يؤثرُ أبلغَ الأثر.. فليس الترفيهُ التلفزيوني بأمرٍ ثانويٍ يمكن أنْ نهملَهُ أو نهوّنَ من شأنِهِ.. فَمثلُ (التلفزيون) كَمثلِ الماءِ والنار: له جاذبيةٌ وسحرٌ.., لأنّهُ يتحركُ ويَسْحَرُ ويَخْلُبُ الألبابَ.. ويجعلُ الناسَ يشاهدون ما يعرضُ على شاشتِهِ.. وهنا تكمنُ الخطورةُ في تضافرِ الشكلِ والمضمون[١٦]*.

أضف إلى ذلكَ: طريقةَ استقبالِ المشاهدين للمادة المعروضةِ:- يقول ماكلوهان: (إنَّ الصورة التلفزيونية بطبيعتِها المجزأةِ: حيث تنقل نحو ٣٠٠٠ نقطةً

---

(١٤) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص ٢٣٣ - بتصرف -.

(١٥) أبناؤنا... مرجع سابق ص ٤١ - بتصرف

(١٦) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني مرجع سابق ص ٢٣٣ بتصرف

* شكل خلابٌ ساحرٌ.. لمحتوىً ومضمونٍ هابطٍ أجوف..

في الثانية الواحدةِ. . يتلقاها المستَقْبل باختصارٍ وعلى بعدين فقط[١٧]: لأنَّ العدسة التلفـزيونية لا تُصَـوِّرُ البعـدَ الثالث[١٨] طبعاً، فتجعلُ المشاهدَ يستقبلُ الصورة ليكملَها بنفسِهِ ويضيفَ إليها عن طريقِ المعايَشَةِ والمعاناةِ، وبذلكَ: خلقتْ هذه الوسيلةُ الجديدةُ إحساساً وجدانياً في مجتمع جديد يمكن تسميته بالمجتمع التلفزيوني)[١٩]. .

(وفي هذا الصدد: يؤكد العالمُ الألمانيُ مارتن كايلهيكر: أنَّ أطفال اليوم ليسوا مشاهدين فقط. . وإنما هم شركاء في الأحداثِ وفى التمثيل. . فهم يعيشون الحدثَ ويشاركون فيه ويتأثرونَ بالتجربةِ تأثراً واقعيا حياً. .)[١٩]

---

(١٧) البعدان: هما البعد الأفقي والبعد الرأسي. . لأن أية صورة نشاهدها عبارة عن النقطة الأفقية والرأسية

(١٨) البعد الثالث: هو البعد الذي يضيفه التجسيم إلى الصورة.

(١٩) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق

* الآثار النفسية للبث التلفزيوني:-

ومن آثار التلفاز النفسية :-

■ أنه يشيعُ ويشبعُ السماتِ السلبيةَ: فالناسُ مجتمعون حوله بلا حراك. . أنظارُهم وأسماعُهم معلقةٌ بهِ. . يصبُّ فيهم ما يريدُ بلا نقاشٍ. . ومع تكرار ما يبثُّ إلى جانب غيابِ النقاشِ الفوري معه. . تَتخمَّرُ أفكارُه في الأذهانِ ويُحْدِثُ ما يسمى بالأثرِ التراكميِّ* ومعَ الأيامِ، يصبحُ منطقُ النّاسِ إنّما هو منطقٌ جماعيٌ وتكرارٌ جماعيٌ لما يبثُّه هذا الجهازُ. .

(يقولُ عالمُ النفس وايت: إن عمليةَ المشاهدةِ تزيد من نزعات السلبية في الفردِ، من حيث إنَّ المشاهدَ يجلسُ ساكناً يتقبلُ ما يعرضُ عليه دونَ القيامِ بأيِّ نشاطٍ إيجابي. .

ويذهبُ جيلين. . - وهو أحدُ علماءِ النَّفسِ التحليلي - إلى أنَّ هناك بعضَ السماتِ التي ينميها (التلفزيون) في المشاهدين، ويساعدُ على ذلك: الدفءُ والصوتُ والثباتُ والتيسيرُ**؛ . . كلُّها تمثِّلُ العطاءَ الثابتَ الدائمَ دونَ أنْ تَتطلَّبَ منَ المُشاهدِ أنْ يَرُدَّ أيَّ شيء في مقابلِ ما يشاهدُ. . كلُّ هذا يشجعُ الاستسلامَ السلبيَ الكاملَ. . ، وإلى جانبِ ذلك: هناك دَورُ الخيالِ. . ، ويلاحظُ هذا العالِمُ: قيامَ هؤلاءِ الأشخاصِ بتصريفِ انفعالاتِهم ورغباتِهم اللاشعورية في أنْ يصبحوا أطفالاً صغاراً يرقدونَ في حجور أمهاتهم. . .

(فالتلفزيون) يُشبعُ مثلَ هذه السمات السلبيةِ والاستقبال والتلقين. . كما نطعمُ الطفلَ الصغير بالملعقةِ والدَّهشةُ والاستغراب والاستغراقُ والانغماسُ فيما يشاهدُ مسيطرٌ عليه. . وعلى ذلك: فإنَّ النشاطَ والحيويةَ وتوكيد الذاتِ والعدوان

* الأثر التراكمي: هو الاستمرار وتراكم التأثير. حيث يبدأ اتصال الفرد بوسائل الاعلام منذ الطفولة المبكرة. . ويمتد حتى شيخوخته . . فهو بذلك يعبر أصدق تعبير عن مفهوم التربية مدى الحياة
ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ١ : ٢٥ مكتب التربية العربي لدول الخليج

** بمعنى أن استعماله سهل ميسر

تختفي بشكلٍ ملحوظٍ في سلوكِ المشاهدين)[20]

■ كذلك هناك بعضُ الأدلة التجريبية حول مقدرة التلفاز على إثارة القلق في نفوس المشاهدين[20].

(.. فهذا الجهاز العجيب.. أصبح جزءً من الجهاز العصبي للانسان.. ومربوطاً بضغط دمه.. وعلى مقدار نوعية برامجه.. يتحدد تصرفنا العصبي تجاهه.. أو تجاه من حولنا..

لكن التلفزيون عندنا.. أصبح مصدراً (جيداً) لتوتر الأعصاب.. والملل..)[21]

■ لهذا الجهاز قدرةٌ كبيرةٌ على الإقناع وعلى عمليات غسل الأدمغة.. بما يصاحبُ المعلومةَ مِن أسلوبٍ منمقٍ وصورةٍ جذابةٍ وطريقةٍ في العرضِ شيقةٍ.. وأوضحُ مايكون ذلك في الأمورِ الصحيَّةِ: حينَ يكونُ الحديثُ عن ضغطِ الدَّمِ: فيصورُ نبضَ القلب وحركةَ الرئتينِ.. والجَسَدَ وما يصيبهُ منْ إرهاقٍ.. وأسبابَ ذلك.. أو التدخينَ وأضرارَه.. أو السُّمنَةَ وآثارَها.. فواضحٌ أثرُ التلفازِ وقدرتُهُ على الإقناعِ في الأمورِ الصحيةِ.. لكنه - أيضاً - له قدرةٌ على الإقناع في كثيرِ من الأمورِ الأخرى.. كالاجتماعية والدينية مثلا.. حين يكون الاختلاط شائعاً في كلِّ برامجه.. وحين يغيب الزيُّ الشرعيُّ عن النساءِ في كل فقراتِهِ.. وحين تنبعثُ أصوات المزامير والموسيقى منذ بداية الإرسالِ إلى نهايته.. وغير ذلك كثير من الأمور المخالِفةِ للشَّرعِ أصبحت شائعةً ومقبولَة لدى الناسُ ولا مجال لمناقشتها..

■ كما وُجدَ أنّ إثارة الخوفِ في نفوس المشاهدين.. من العوامل التي تسهِمُ في إقناعهم في الأمورِ الدينية أو في المعارك السياسية[22].

---

(٢٠) الآثار النفسية والاجتماعية. مرجع سابق ص ٣٦ - ٣٧ - بتصرف.

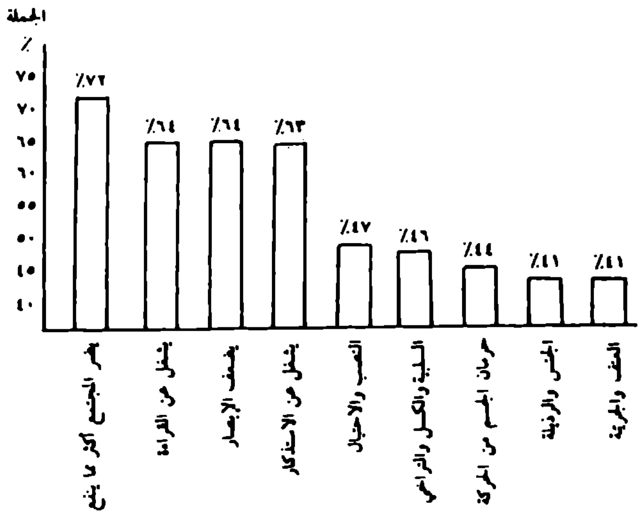
(٢١) جريدة القبس - تاريخ النشر ١٤٠٨/١١/١٧ ١٩٨٨/٧/١
العدد ٥٧٩٦ - الرأي الآخر..
بقلم: محمد الجاسم - بتصرف -

(٢٢) الآثار النفسية والاجتماعية. مرجع سابق ص ٤٣ - بتصرف -

ـ ومن الأمورِ المتعارف عليها لدى الشباب: الاهتمام بما يمكن تسميته بـ (الـظواهـر الشبابيَّة الجماعية) فتستقطبُه أخبارُ الشباب في العالم[٢٣]. . وتستهويه محاكاتُها. . ويكون لمساهمة التلفاز في ذلك نصيب كبير.

وفي ختام هذه النقطة: أُورِدُ نتائج دراسة ميدانية أجريت لمعرفة سلبيات التلفاز في البلاد العربية[٢٤]:

الاســتجابات	ذكور (نعم)٪	إناث (نعم)٪	الجملة (نعم)٪
يؤدي التلفاز إلى انتشار الجريمة والعنف	٤٤	٣٨	٤١
يؤدي التلفاز إلى ضعف الأبصار	٦١	٦٩	٦٤
يؤدي التلفاز إلى شيوع الرذيلة والجنس	٤٣	٣٩	٤١
يؤدي التلفاز إلى شيوع أساليب النصب والاحتيال	٤٧	٤٧	٤٧
يؤدي التلفاز إلى تقييد حركة الجسم وحرمانه من الرياضة	٣٧	٥٤	٤٤
يؤدي التلفاز إلى السلبية والتراخي	٤٣	٥٠	٤٦
يشغل المشاهد عن القراءة. .	٦٠	٦٨	٦٤
يشغل التلاميذ عن الاستذكار	٦٤	٦٣	٦٣
بالنسبة لأفراد المجتمع: يضر أكثر مما ينفع	٧٣	٧١	٧٢



سلبيات التليفزيون. نسب مئوية. العينة كلها.

(٢٣) أبناؤنا. . . مرجع سابق ص ٦١ ـ بتصرف

(٢٤) الآثار النفسية والاجتماعية ـ مرجع سابق ـ ص ١٤٤ ـ بتصرف

أجريت هذه الدراسة على عينة من الشباب اللبناني من طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة والتكميلية . . وطلاب الجامعة. . من بين ابناء الطبقات الاجتماعية المتوسطة والدنيا. . يتراوح عمر أفرادها ما بين ١١ ـ ٣٨ سنة ويبلغ عددها ٣٨١ طالباً وطالبة ـ منها ٢٢٠ من الذكور، ١٦١ من الاناث

* تلوث بيئة الطفل تلفزيونيا:(٢٥).

لعل أهم ما فَطِنَ إليه الانسانُ المعاصرُ في الربع الأخير من القرنِ العشرين: تلكَ الأخطار الداهمة الناجمة عن تلوثِ البيئة من مخلفاتِ الصناعاتِ المدنية والعسكريةِ وناقلاتِ النفطِ والغبار الذريِّ القاتلِ للأجيالِ الحاليةِ والمستقبلة، فضلاً عن الضوضاءِ التي ثبتَ أنَّها تعطِّلُ القوى الحيويةَ الجسميةَ والنفسيةَ للإنسانِ، فلم يكن غريبا أنْ تعنى الأممُ المتحدةُ عنايةً فائقةً بهذه الأخطار، وتُعقَدَ لها المؤتمراتُ الدوليةُ في شتَّى الأقطارِ...

غير أنَّ ثمَّةَ تلوثاً خطيراً يهتمُ به علماءُ الاجتماعِ والاعلامِ والأخلاقِ والتربيةِ وعلمِ النفسِ.. وهو التلوثُ الناجمُ عن (التلفزيونَ) الذي أخذَ يتسللُ إلى كلِّ أسرة تقريبا، حتى إنَّ أثر (التلفزيون) على البيئةِ يكادُ يكون من أخطر أنواع التلوثِ وأشدِّها إيلاماً وأكثرِها تغلغلاً في النفوسِ وخاصة نفوسِ الأطفالِ والشباب.

فمن الثابتِ أنَّ (التلفزيون) جزءٌ هامٌ وأساسيٌ من بيئةِ الطفلِ، وهو يشاركَ في شتَّى العملياتِ التربويَّة داخل المدرسةَ وخارجها.. ولا جدالَ في أنَّ (التلفزيون) قوةٌ تعليميةٌ عظيمةٌ، تضارعُ مقوماتِ البيئةِ المدرسية والمنزليةِ، ولا جدالَ - أيضاً - في أن (التلفزيون) له تأثيرُه البالغُ ووقعُهُ الشديدُ على الأطفالِ والمراهقين والشباب. ولم يعدْ أحدٌ يشكُّ في حقيقةِ هذا التأثير.

التلوث التلفزيوني(٢٦)

ومع أنَّ (التلفزيون) يكاد يصلُ في تأثيره إلى ما تصلُ إليه الدول الشموليةُ في ضغطها السِّياسيِّ على الأفرادِ، وما تصلُ إليه الدولُ الرأسمالية في ضغطِها التجاريِّ على المستهلكين مِن خلال البرامج الاعلانيَّة؛.. فإنَّ بعضَ البحوث تؤكدُ أنَّ (التلفزيون) ليس شمولياً في تأثيره، بمعنى أنه قد يؤثر على فئةٍ منَ الأطفال دونَ أنْ يؤثرَ على فئاتٍ أخرى، لأنَّ الأمرَ في التحليل النهائي يتوقف على

(٢٥) الأعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص ٢٣٠ - بتصرف
(٢٦) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص ٢٣١ - بتصرف

ظروفِ أخرى. . ومتغيرات متعددة في البيئة. .

والدولُ الغربيةُ في معظم الأحوالِ. . تأخذُ بنتائجِ البحوثِ الأخيرةِ التي تهوِّنُ من التأثيرِ الضارِّ (للتلفزيون) على جميع الأطفال. . باعتبار أنَّ الطفلَ العاديَّ الطبيعيَّ السَّويَّ هو المعيارُ الذي ينبغي القياسُ عليه. . ودولُنا تحذو ذلك الحذوَ بلا مراجعةٍ لحقيقةِ الأمر. .

لكنَّ الحقيقةَ أنَّ وسائلَ الاعلام. . ـ وخاصةً (التلفزيون):ـ أصبحتْ جماهيرية بحكمِ طبيعتها، ومن ثَمَّ فإنَّ تأثيرَها وبائيٌّ عامٌ. . ولا يمكن القولَ بأنَّ الوباءَ غيرُ ضارٍ، إذا نجا منه البعضُ. . وحتى المريضُ الذي يُشْفى من آثارِ الوباءِ ويظلُّ معتّلاً أو مصاباً بمضاعفاتٍ أخرى لا يمكن إهمالُه أو التهوين منْ شأنِهِ. .

كما أنّنا لا يمكنُ أنْ نعوِّلَ على مجرَّدِ الأرقامِ والمتوسطاتِ الاحصائية. . لأنَّ النظرة الإنسانيَّة الحقيقةَ ترفضُ النَّظرَ إلى الناسِ على أنَّهم أرقامٌ أو متوسطات حسابيَّةٌ: فالضَّحايا بَشَرٌ والمرضى أشخاصٌ لهم ما للإنسانية من تكريمٍ وتقديرٍ وعناية، وهم يحلون بالمستشفياتِ أو بدورِ الإصلاحِ والرعاية، . . . ولاشكَّ أنَّ إصلاحياتِ الأحداثِ تُعطي لنا أمثلةً حيَّةً وواقعيةً لضحايا المجتمعِ من التلوثِ الاعلامي بوجهٍ عام والتلفزيوني بوجهٍ خاصٍ، . . . صحيحٌ أنَّ التلفزيونَ ليس هو السببُ الوحيدُ للانحرافِ. . وجنوحِ الأحداثِ. . . كما أنَّه ليس مسئولاً وحده عن الأمراض النفسية والعضوية التي تصيب الأطفالَ. . لكنْ لا يمكن في الوقتِ نفسِهِ إنكارُ أثرِ التلفزيونِ في تلوثِ بيئةِ الطفلِ[٢٧]

يقول أحد علماء النفس الغربيين واسمه (ستيفن بانا) وهو طبيبٌ في جامعةِ كلومبيا: «إذا كان السِّجنُ هو جامعةُ الجريمةِ، فإنَّ (التلفزيون) هو المدرسةُ الإعداديةُ لانحرافِ الأحداثِ»[٢٧].

ويقول (جيرهارد كلوسترمان) وهو عالمٌ آخر من علماءِ النفس الغربيين، يقولمؤكداً القولَ السابقَ: «. . . إنَّ تأثيرَ (التلفزيون) وما ينشأُ عنه من إيحاءاتِ

---

(٢٧) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص ٢٣٢ ـ بتصرف

خطيرةٍ للطفـلِ . . أمرٌ خطيرٌ جداً . .»(٢٨). ويُدَلِّلُ العلماءُ على آرائهم بأمثلةٍ: هذه بعضها: ـ

ـ في مدينة (بوسطن) الأميركية: رسبَ طفلٌ عمره ٩ سنوات في معظم موادِ الـدراسـةِ . . فاقـترح على والـدِهِ أن يرسـلَ صنـدوقـاً من الحلوى المسمومة إلى المدرسَةِ . . . وعندما استوضحه والدُه عن ذلك قالَ: إنَّه أخذَ الفكرةَ من برنامجٍ تلفزيوني . .

ـ وطفلٌ فرنسيٌّ عمرَه خمسُ سنواتٍ: أطلقَ رصاصةً على جارٍ له عمره سبع سنواتٍ . . وأصابَهُ إصابةً خطيرةً بعد أنْ رفضَ الأخيرُ أنْ يعطيَهُ قطعةً من اللبانِ . . وقد ذكرَ في أقوالِه للشُّرطة: أنَّه تعلَّمَ كيف يحشو بندقيةَ والِدِهِ عن طريقِ مشاهَدةِ الأفلامِ في (التلفزيون)(٢٩)

ويختتم البروفسور هربرت زيلغ ـ استاذ علم النفس في جامعة بامبرغ ـ الحديث عن التلوث التلفزيوني . . قائلاً:

«ان هناك خطرا لتلويث البيئة نفسيا . . ومع اننا لم نعد نترك غاباتنا لفئة من الساعين وراء الربح دون الاهتمام بأي اعتبار آخر إلا اننا ما زلنا ندع انفسنا واطفالنا فريسة لفئة من الاستغلاليين تلحق بنا اضرارا نفسية بالغة بما تنتجه من افلام وحشية لا تمت لواقع الحياة اليومية بصلة»(٣٠).

---

(٢٨) الاعلام والبيت المسلم ـ مرجع سابق ص ١١٣ ـ ١١٤ بتصرف

(٢٩) الاعلام والبيت المسلم ـ مرجع سابق ص ١١٥ ـ ١١٦ بتصرف

(٣٠) مجلة البراق (الكويتية) ـ يناير ١٩٨٨

[اطفالنا والتلفزيون ـ هل هو خير لهم أم شر عليهم] ـ ترجمة محمود مصطفى المحمود ص٥٠

* .. النتائج والآثار السلبية المنعكسة على النشىء خاصة:

.. لا شك أن التلفزيون .. من أكبر الوسائل الاعلامية المؤثرة على الانسان .. وبخاصة جيل الشباب والأحداث .. والذين أثر عليهم تأثيراً عميقاً .. جعل استاذ التاريخ الدكتور شاكر مصطفى يصفهم بزاويته (خواطر..) .. (بجيل التلفزيون!!).. ويقول:

(آبناؤنا هم أبناء وسائل الاعلام .. التي افترست الأسرة لدينا افتراساً .. ودمرت كل مفاهيمها .. وآدابها ..

الاذاعات .. التي تبث مئات الساعات في اليوم!

السينما .. التي تفتح الأعين كلما أتى لون من الحياة جديد!..

المجلات .. بالأطنان .. وعلى الأرصفة بما تتحدث وتصور!..

وفوق هذا وذاك .. ذلك الجهاز الشيطاني!!.. الذي تصدر كل بيت!!..

يربي الأسرة كلها على هواه!!..

(التلفزيون)!!..

لقد تسلم دون المدرسة والاسرة .. زمام المجتمع .. وشرد به..

... ونريد من جيل التلفزيون أن يكون مانريد!!)[٣١]

● فيرى علماء الاجتماع: أن (التلفزيون) يشبع في النشء حب المغامرة والتحرر والتمرد على القيود والاتصال بعالم الكبار، كما يقوي ميولهم بأن يصبح لهم كيان[٣٢] بعيد عن سلطة الكبار.

● يولد الغلظة في المشاعر والشلل والبلادة في الأحاسيس.. وهذا ما ذهب إليه علماء النفس... فالمسلسلات العنيفةُ، والبرامجُ البوليسيةُ، والمغامراتُ.. بما

---

(٣١) مجلة المجتمع - (رفقاً بنا وبشبابنا .. بالتلفزيون) .. عبدالحميد البلالي - بتصرف.

(٣٢) الاعلام والبيت المسلم - مرجع سابق ١١٧/١٤ - بتصرف

فيها من القتل والدماء والصدام والحرائق والموت. . قد تخيفُ الأطفالَ وتروِّعُهم. . وينعكسُ ذلك بإصابةِ بعضِهم بالغثيان أو بأمراضٍ نفسيةٍ: كالتبولِ اللاإرادي أو حالاتِ الذُّعرِ والكابوسِ أثناء النومِ[٣٣]. .

«ويصف أطفال مناظر من افلام أثارت الرعب في نفوسهم فيذكر احدهم ان عنق أحد الاشخاص قد قطعت . . ويقول آخر . . لقد طبع وسم على وجنة رجل».

وقد قامت مربية المانية بجمع اقوال صغار الاطفال والاحداث في احدى المدن الالمانية حول الافلام التي تحظر عليهم مشاهدتها وما يجتذبهم اليها. وقد ذكر اطفال صغار انهم يخفون وجوههم بالمخدّات ليتجنبوا مشاهدة المناظر الوحشية وقالت فتاة صغيرة: «إنني اغمض عيني واترك فتحة صغيرة». وقد أجاب معظمهم عند سؤالهم عن سبب مشاهدتهم للأفلام المرعبة رغم ماتثيره في نفوسهم من خوف وهلع بأن قيام الوالدين بعرض تلك الافلام هو السبب. اما الدافع الثاني فهو الشعور بالملل. كما ان التلاميذ في الصفوف الابتدائية يشاهدون الافلام المرعبة لان الوالدين او الاصدقاء يشاهدونها وكذلك بسبب الملل وحب الاستطلاع وللتسلية والاستمتاع.

وتذكر ممرضة للاطفال في الخامسة والعشرين من عمرها في احد المستشفيات المخصصة لمعالجة المصابين في الحوادث ان الاطفال يتعرضون لكوابيس تعذبهم عندما يدخلون مرحلة الصحو من وقع الصدمة او من المخدر فهم يصرخون ويضربون بأيديهم وأرجلهم ويبكون بكاء مرا ويصيح احدهم «أخرجوني من القبر» مما يظهر بوضوح ان كثيرا من الاطفال لا يتخلص من الآثار السلبية للافلام المرعبة التي يشاهدونها في البرامج التلفزيونية أو في افلام الفيديو[٣٤]

---

(٣٣) الاعلام الاذاعي والتلفزيون ـ مرجع سابق ص٢٣١/٢٣٧ ـ بتصرف.

(٣٤) مجلة البراق / مرجع سابق ص٤٨

لكنَّ تكـرارَ تلكَ المشـاهد وتشابهها: تخلقُ لدى النَّشىءِ شعوراً بالبلادَةِ وعـدَمِ المبـالاةِ. . ويختلط لديهِ التمثيلُ بالواقعِ . . وينجمُ عن ذلك نوعٌ من الشَّلَلِ في الإحســاسِ والقيامِ بردودِ أفعــالِ غليظةٍ بعيدةٍ عن أيِّ شفقـةٍ أو تعاطفٍ[٣٠].

وقد اتضح من دراسة طويلة الامد اجريت على اطفال في التاسعة من اعمارهم لمعرفة مقدار شغفهم بالافلام المرعبة ان الذين كانوا من المولعين بمشاهدة ذلك النوع من الافلام قد اصبحوا بعد عشرة أعوام ممن يتصفون بالميول العدوانية.

ويتضح مدى صعوبة تحديد اثار الافلام الوحشية طبقاً لاسس علمية من النقاش الدائر حول تجربة للبرفسور «ألبرت بندورا» استاذ علم النفس في جامعة ستانفورد بالولايات المتحدة. فقد عرض امام مجموعات من اطفال رياض الاطفال افلاما متباينة المحتوى من المناظر الوحشية المرعبة.

وقد جرت معاملة دمية مطاطية باسم «بوبو» بقسوة شديدة في أشد الافلام وحشية . . وادخل الاطفال بعد عرض الفيلم صالة أخليت من اللعب والدمي التقليدية التي حلت مكانها مجموعة من دمى ـ بوبو واتضح ان الاطفال الذين شاهدوا الفيلم الاشد عدوانية كانوا اكثر قسوة من غيرهم في تعاملهم مع الدمية بوبو[٣٤]

● يغذي النشىءَ **بالقيم الهابطة**[٣٥]. . ويُنَحّي الأسرةَ عن دورِها التربويِّ الأصيلِ . . : فإذا كان بعضُ العلماءِ يميلُ إلى الاعتقادِ بأنّ الجماعةَ الأوليَّةَ ممثلةٌ في الأسرةِ. . تستـطيعُ موازنَـةَ هذا التـأثـيرِ الضَّـارِّ وتحييدِه. . بحيثُ يُصبحُ تأثيرُ (التلفزيون) هامشيّاً. . .

فمن الثابتِ أنَّ (التلفزيون) يؤثرُ على الأسرةِ نفسِها، بل إنَّ دورَ الأسرَةِ آخذٌ في الانحسارِ في ظروفِ العملِ العصريةِ. . حيثُ خرجت الأمهاتُ ـ أيضاً ـ إلى ساحةِ العملِ، وأصبحَ الأطفالُ يستوعبون القيمَ من خلالِ وسائلِ الاعلامِ، وفي مقدمتها (التلفزيون).

---

(٣٥) الاعلام والبيت المسلم ـ مرجع سابق ١١٤/١١٧ ـ بتصرف

وقيم (التلفزيون) ركامٌ هائِلٌ من الغثّ يختلط به القليل من السّمين جنباً إلى جنبٍ دونَ مغزىً أو هويّة. . إذ تتوالى الاعلاناتُ والموسيقى والأغاني والتمثيلياتُ والخطبُ السياسيةُ والأحاديثُ الدينيةُ والصورُ الرخيصةُ والمناظرُ الداعرةُ. . وخاصة اعلاناتُ الأفلامِ والمسرحيات ـ وكلُّ ذلك يتتابعُ بشكلٍ رخيصٍ ومبتذلٍ . . حيث يضمُّ السوقي والرفيعَ، والحوشي والرقيقَ، والهادىء والعنيفَ. . يطمسُ الحقيرُ العظيمَ، ويطغىَ المعنى الهابطُ المتهافتُ على المعنى القدسيِّ السامي، . . وحيثُ يرتفعُ الركامُ في شكل أكوامٍ دون احتفالٍ أو تمييزٍ، وبلا اكتراثٍ أو مبالاةٍ. . يصابُ الطفلُ بانعدامِ الوزنِ وتتعطلُ لديه حاسّةُ التمييزِ. . ويصيرُ نهباً لكلِّ ماهو غليظ وسمج[٣٦]. .

(. . . وإن من أكثر المواقف انحطاطاً. . وتناقضاً: أن تكون البرامج والحلقات ـ وخاصة المقدمة للأطفال ـ: تكون بطلتها ممثلة. . أو راقصة. . وتأتي بكامل بهرجها. . وتبرجها. . وتميعها. . وزينتها. . لتعلم الأطفال. . الفضيلة. . والقيم. . والأخلاق. . وبطريقة. . راقصة!!. .)[٣٧]!!

● ويقولُ الباحثُ (بلومري): إنَّ أغلبَ الأطفالِ، وكثيراً من الكبارِ، يميلون إلى أنْ يقبلوا دون أيِّ تساؤل جميعَ المعلوماتِ التي تظهرُ في الأفلامِ، وتبدو واقعيةً، ويتذكرون تلك الموادَ بشكلٍ أفضلٍ[٣٨]. . فتتغذى أفكارُهم بتلك القيمِ الهابطةِ. .

● وفي التقرير الذي نشرتهُ مجلةُ اليونسكو عن نتيجةِ استطلاع يابانيٍّ عن وسائلِ الاعلامِ جاء فيه:

ـ إن فيضَ المعلوماتِ التي تقدِّمُها وسائلُ الاعلامِ ـ بما فيها (التلفزيون) يعطِّلُ تطورَ القدراتِ التأمليَّةِ الخلَّاقَةِ لدى الأطفالِ. .

وأضاف التقريرُ: «إنّ الأطفالَ كانوا ضحيةً لبرامجِ (التلفزيون) والمجلاتِ الهزليةِ. . » . . . وذكر الآباءُ الذين شملَهُم الاستطلاعُ: «إنَّ وسائلَ الاعلامِ أشدُّ ضرراً بالنسبةِ للأطفالِ. خاصة البرامج الترفيهية[٣٩]. . . ».

(٣٦) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص ٢٣٧
(٣٧) مجلة المجتمع . . (أطفالنا . . والتلفزيون) . . ابتهال قدور ـ بتصرف
(٣٨) أبناؤنا . . . مرجع سابق ص ٥٠ ـ بتصرف
(٣٩) أبناؤنا . . . مرجع سابق ص ٥٥ ـ بتصرف

● ومن آثاره السَّلبيةَ أنّه يُسْهِمُ مساهمةً واضحةً في تدنِّي الذوقِ العام للأطفال والكبار على حدٍ سواءٍ. . وترويض جمهورِه على قبولِ العروض السَّمجةِ :ـ فمن الغريب أنَّ الدَّافعَ التجاريَّ الجَشِعَ لا يُقيمُ وَزْناً لحظرِ تلوثِ الفكرِ والذوقِ، فالأفلامُ السينمائيةُ والتلفزيونيةُ تسممُ العقولَ وتخربُ النفوسَ من أجلِ الربحِ . . والمنتجون لايهمهم شيءُ: كأصحابِ المصانعِ الذين يتركون مخلفاتِ مصانعهم الضارّةَ دونَ رعاية لأثرها على الناسِ . . وقد ثبتَ أن بعضَ محطاتِ (التلفزيونِ) يعرضُ أفلاماً ممنوعةً أصلاً بالنسبة للأطفالِ والمراهقين. . حتى ولو كانت قديمةً . .

وَيَتَمَحَّلُ المنتجونَ قائلين: إنَّ الجمهورَ يريدُ، ذلك. . مع أنَّ الاحصاءاتِ والدراساتِ العلمية قد أثبت أنَّ العرضَ لا الطلب هو الذي يسيطرُ على ما يشاهده الناسُ من أفلام. . ومما لاشك فيه أنَّ (التلفزيون) بخصائصه الفريدةِ من حيث الحاليَّة والعلاقة الحميمةِ. . يخلقُ أثراً تراكمياً، لا يلبثُ أن يصبحَ تذوقاً، . . ثم يعم هذا الذوقُ العامُ بين الأطفالِ فلا يرضونَ عن هذا النوع الرديء من الأفلام بديلاً[40].

● ومن آثاره السلبية كذلك إثارةُ الغرائز البهيمةِ مبكراً. . وما يتبع ذلك من الزَّلَلِ الأخلاقِي. . وما يترتبُ على ذلك من خَلَلٍ رهيبٍ في القيمِ الاجتماعيةِ. . (ويضرب لنا تشارترز أمثلة عديدة من دراسته القيمة في هذا الصدد قائلاً: إن إثارةَ الغرائز الجنسيةِ، وعرضَ المناظر الداعرةِ، وتصويرَ الحياةِ بإيقاعِها السريع . . حيثُ يقومُ بطلُ الفيلمِ بتحريكِ الرَّغبَةِ في نفوسِ المشاهدين، وتفجيرِ الشهواتِ الجنسية للمراهقين بطريقةٍ تضرُّ بجمهورِ الأطفالِ ضرراً بالغاً.

وقد أحصى هذا العالِمُ مجموعةَ الأفلام التي تعرض على الأطفالِ عالمياً. . فوجد أن :[41]

٦ر٢٩٪ منها تتناول موضوعاتِ جنسية

---

(٤٠) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص ٢٣٣ ـ بتصرف

(٤١) المرجع السابق ص ٢٣٢ ـ بتصرف

٤ر٢٧٪ منها تعالج الجريمةَ . .
١٥٪ منها تدور حول الحبِّ بمعناه الشهواني الغصري المكشوف.
كما وجد أن الأفلامَ تعرضُ مواقف دراميةً للابتزاز والانتقامِ والحضّ على الكراهيةِ والمقتِ)

(وقد تأكد لدى علماءِ النفسِ أن الاسرافَ في مشاهدةِ هذه البرامج والأفلامِ يؤدي إلى القلقِ والميلِ إلى الانتقامِ والتَّشَبُّعِ بالقيمِ المنحرفةِ. . .

فالمرأةُ الفاضلةُ الطاهرَةُ النقيةُ مَدْعاةٌ إلى المللِ والرَّتابَةِ ويضيقُ بها البطلُ. .
أمّا المرأة اللعوبُ ذاتُ الماضي «العريضِ» فهي جذابَةٌ ساحرةٌ. .

إذاً فلابد للمرأةِ الناجحةِ أن تتخذَ من امرأةِ (التلفزيون) أسوةً لها. . بحيث «تُعَدِّلُ» من شخصيَّتِها وحياتِها لكي تتطابقَ معها بقدرِ الامكانِ. . فالبطلةُ التلفزيونيةُ قد تسكَرُ وتعربدُ وتدخِنُ وتتجمَّلُ وتتبهرجُ لكل غادٍ ورائحٍ . . وترتدي أفخرَ الثيابِ وأحدثَها. . وتصففُ شعرَها على طريقةِ الضَّياعِ وتقلِّد الغجرَ والسوقةَ في مشيتها. . ثم لا تلبثُ هذه الصفاتُ أنْ تصبحَ فضائل اجتماعيةً وأخلاقيةً لا جدال فيها. . :-

ألم يصبح التدخينُ-مثلاً-عادةً منتشرة بين الشباب تقليداً للبطلِ والبطلةِ لأنهما يدخنان!! . .

أليس كشفُ الصدورِ والظهورِ من مميزاتِ الفتاةِ العصريَّةِ!!
ألا تتكررُ فكرةُ الزوجةِ التي تخون زوجَها. . والعكس - أيضاً -!! . .
. . فضلاً عن الإيحاء المستمر بأنَّ الزواجَ يقتُلُ الحبَّ (والرومانسية)!
والأعجبُ من ذلك: أنَّ الأفلامَ التي يعرضُها (التلفزيون) تُصِرُّ على تلقينِ الأطفالِ والمراهقينَ فنونَ الغزلِ والحبِ والاثارةِ الجنسيةِ منذُ نعومةِ أظفارِهم. .

. . وقد وجدَ (هربرت بلومر): أنَّ الأفلام التجاريَّة التي تنتشرُ في العالمَ تثيرُ الرَّغبة الجنسيةَ في معظم موضوعاتِها. . كما أنَّ المراهقاتِ من الفتياتِ يتعلَّمن العادات الجنسية الضارَّة من الأفلامِ . . وقد ثبتَ للباحثينَ أنَّ فنونَ التقبيلِ والحبِّ والمغازلةِ والإثارةِ الجنسيةِ والتدخينِ واحتساءِ الخمرِ يتعلَّمُها الشَّبابُ من خلالِ (السينما والتلفزيون).

. . ومن أخطر ما اكتشفهُ الدكتور (فردريك ورثام) . . وهو طبيبٌ نفسيٌّ: أنَّ الأطفالَ في سنِ الحادية عشرةَ يتأثرونَ بالعنفِ والجنسِ . . ويحيون حياةً أشبَهُ بأحلامِ اليقظةِ . . ويمارسون العادةَ السرِّيةَ . . ويربطون بين القسوةِ والعنفِ والجنسِ . .)[42]

فحيث يصوب الممثل الشاب، وقد كشف كل جسمه، الا مواطن العورة لتبان عضلاته المفتولة، يصوب رشاشة نحو من يطاردونه فيتساقطون صرعى، تخضب الارض دماؤهم، وتتناثر جثثهم هنا وهناك كأنهم نخل خاوية . . وينتقل المشهد لتراه وقد فقد سلاحه ليهجم على مجموعة اخرى. فيطعن ذلك الجندي الغافل من حيث لا يدري . . او يدق رقبة الاخر او يحطم بقبضة يده اضلاعه الى ان ينتهي به الامر فينسف المكان كله نسفا . . فيتحول كل شيء الى انقاض . . ولا يبقى الا هذا البطل الممثل والموت ملكين متوجين على شاشة التلفاز يصفق لهما افراد الاسرة. ترى أي تأثير لهذا العنف المتلفز على اطفالنا؟

أما آن لنا أن نرفع عقائرنا متسائلين؟[43]

● يُصَوِّرُ الكذبُ والخداعُ والمراوغةُ بأنَّها ذكاءٌ ومهارةٌ وخِفَّةٌ: فالكذِبُ يمارَسُ كلَّ يوم في المشاهدِ التلفزيونيةِ على اختلافِ أنواعِها . . حتى في الاعلاناتِ . . فكيفَ نلومُ الأطفالَ بعد ذلك إذا ما اتجهوا نحو المبالغةِ والتهويلِ وهم يشاهدون اعلانات كاذبةً . . ومساحيقَ على الوجوهِ . . يجعلُ (التلفزيون) منها أنَّها أسرارا رهيبةً تكمن فيها أسبابُ النجاحِ في الحُبِّ والغرامِ والهيامِ[42] . .

● حتى المفهومُ الحضاريُّ . . يصبُغه التلفازُ صِبغةً مغايرةً لحقيقتِهِ . . ويربِّي جمهورَهُ وخاصةً الناشئةَ منهم على تصورٍ خاطىءٍ للتحضُّرِ والحضارةِ والتمدُّنِ والمدينةِ . . : (فهو يُشيدُ بالوجاهَةِ الظاهريَّةِ والحُسنِ الخارجيِّ، ويمجِّد الممثلين والممثلات، ويُعَظِّم كلَّ جديد . . لمجردِ أنه جديدٌ . . ويحقِّر كلَّ قديمٍ لمجردِ أنه قديمٌ . . ويرسخُ قيماً تجارية . . كعيدِ الأمِّ مثلاً . . مع استغلالِ غريزَةِ الخوفِ من عارِ عقوقِ الأمِّ . . بحيثُ يشعُرُ من لا يشتري هديَّةً لأمِّه أنه يكرهُها ولا يحُبها . .

---

(٤٢) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص ٢٣٨ - بتصرف

(٤٣) مجلة البراق / مرجع سابق ص٤٩

فالسَّيَّارةَ القديمةُ مضحكةٌ ومستَهلكةٌ، والملابسُ القديمةُ نكتةٌ وأضحوكةٌ. . ولابدَّ من تغيير طرازها. . على آخر طرازٍ وأحدثِ نموذجٍ. . ولابأسَ أنْ يلبسَ الجميعُ طرازاً واحداً ولوناً واحداً. . مهما أدى ذلك إلى النَّمطيَّةِ البغيضَةِ والتشابُهِ المُمِلِّ. . وإلا أصبحَ منْ يَشُذُّ عن ذلك منحرفاً ومُتخلِّفاً ومُنتسِباً إلى «القديمِ والتأخرِ. .»(٤٣). .

ويُمجِّـدُ (التلفـزيون) المشـاهـيرَ من النجومِ في عالَمِ (السينما) والمسرحِ والاذاعةِ (والتلفزيون) والرقصِ والملاهي الليليةِ. . وهكذا يرسخُ في ذهنِ الطفلِ أنَّ الراقصاتِ والفناناتِ والممثلاتِ ونجومَ الكرةِ أهمُّ بكثيرٍ من العلماءِ والمهندسينَ والمعلمينَ والأطباءِ. . بدليلِ أنَّ مظاهرَ الحدادِ في (التلفزيون) على موتِ فنانٍ من الفنانين. . هي أضخمُ بكثيرٍ من مظاهرُ الحدادِ على وفاةِ عالِمٍ أو إمامٍ أو شيخِ علمٍ. . أو غيرهم من الفضلاءِ(٤٤). .

● تخديرُ الأطفالِ. . **وصرفُهم عن الحقائق الواقعيةِ**: إذ يؤكدُ علماءُ النفس وعلماءُ الإعلام أنَّ (التلفزيون) يقومُ بمهمةٍ تربويةٍ سلبيةٍ. . جوهرُها التخديرُ. . وصرفُ انتبـاه الأطفالِ عن الحقائقِ الواقعيةِ. . ودفعُهم إلى عالمٍ خياليٍ مريضٍ. .

(. . . سئل الأطفال يوماً: من يعرف شخصية تاريخية كانت مثالاً للبطولة والشجاعة؟!

فأجاب أحد الأطفال: إنه جراندايزر!!. .

فياله من نموذج غريب عن التاريخ والواقع!!)(٤٥)

. . وبينما تَحُضُّ المدارسُ والأسرُ على ضرورةِ بذلِ الجهدِ وإعمالِ الفكرِ. . نجدُ أنَّ البرامجَ تُبْرِزُ جوانِبَ الحياةِ الرخوةِ وضرباتِ الحظِّ والخبطاتِ العشوائيةِ الكامنةِ في مصباح علاء الدين.

وقصـارَى القـول: أنَّ (التلفزيون) ينقشُ في عقولِ الأطفالِ قيماً تجاريةً وافـدةً تؤدي في النِّهـايةِ إلى تعـطيلِ الـذهنِ. . وشَللِ الفكـرِ. . وعرقلةِ مسارِ

(٤٤) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص٢٣٨ - بتصرف
(٤٥) مجلة المجتمع - مرجع سابق - بتصرف
(٤٦) الاعلام الاذاعي والتلفزيون مرجع سابق ص٢٤١ - بصرف

العقلِ . . وإطلاق العنانِ للأخيلةِ المريضةِ والأشباحِ الهزيلةِ . . .

وكيف نقنعُ أبناءَنا بعدَ ذلك بجدوىَ الاقتصادِ وأهميةِ إنكارِ الذاتِ . . وقيمةِ الصَّبرِ . . وفائدةِ العملِ . . وضرورةِ ضبطِ النفسِ وبذلِ الجهدِ والمثابرةِ والتخطيطِ في الحياةِ لبلوغِ أهدافٍ ساميةٍ وغاياتٍ رفيعةٍ وتحقيقِ مُثُلٍ عليا[٤٨] . .

● وقد تصبحُ مشاهدةُ (التلفزيون) إدماناً لا يقلُّ خطراً أو ضرراً عن إدمانِ المخدراتِ . . فهل نَسْمَحُ للتلفزيون أنْ يجعلَ من أطفالِنا مدمنين من نوعٍ آخرٍ[٤٦] .

ويحذرنا عالم الاجتماع (ريوريكوف) هاتفاً . .

(. . وإدمان مشاهدة التلفزيون . . وباء سيكلوجي جديد . . يعم كوكبنا ! ! . .

ففي العالم الآن : نصف مليار تلفزيون . . يجمع حوله على الدوام ٢ ـ ٣ مليارات من المشاهدين . .

وكان الناس سابقاً . . يصرفون جُلَّ أوقات فراغهم . . للمعايشة الاجتماعية . .

بينما يصرفونها الآن . . لمعايشة الناس غير المباشرة . . من خلال : التلفزيون والهاتف . . وجهاز التسجيل ! . .)[٤٧]

● **أثر التلفاز السلبيِّ على صحة الأطفالِ** : إذ يؤكدُ الأطباءُ وعلماءُ النفسِ أنَّ (التلفزيون) يهددُ صحة الطفلِ الجسميةِ والعقليةِ على السواءِ . . وهم يقولون إنَّ (التلفزيون) والسيارةَ والسيجارةَ والخمرَ . . هي آفاتُ القرنِ العشرين . . لأنها تؤذي الجسمَ وتفسدُ العقلَ . . وتعوق الناسَ عن الرياضةِ والحركةِ وتؤدي إلى البلادةِ والكسلِ والخمولِ . . . فضلاً عن أنَّها تُصيبُ أصحابَها بالأرقِ والقلقِ . . فطولُ الجلوسِ أمامَ (التلفزيون) آفةٌ ضارةٌ بالجسمِ السليمِ ، وخاصةً بالنسبة للأطفالِ . .

---

(٤٧) جريدة الانباء ـ مرجع سابق ـ بتصرف ـ

(٤٨) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ بتصرف

يقول ريوريكوف:

(. . وأقول بالمناسبة: إن التلفزيون هو أحد فخاخ الحضارة «الجالسة» . . وانعدام الحركة لدى الناس. . وهو يلحق ضرراً كبيراً بصحتهم. . - وهذا أيضاً أحد سلبياته الجمة - . .

والانسان-الضعيف - وبخاصة الطفل - يصبح اليوم أكثر فأكثر. . ذيلاً تابعاً. . للتلفزيون)[٤٩]

ولم تختلف آراء العلماء والاطباء حول الآثار الجسدية السيئة التي يتعرض لها الاطفال ممن يثابرون على مشاهدة البرامج التلفزيونية وأشرطة الفيديو ساعات عديدة كل يوم. فهذه الآثار واضحة لا جدال فيها من خلال الفحوصات الطبية التي تجري للاطفال عند التحاقهم بالمدارس لاول مرة، فظهورهم منحنية، وأبصارهم ضعيفة ويعانون من مشاكل تتعلق بالنطق والطلاقة في الحديث.[٥٠] واعتياد المكث أمام هذا الجهاز . . يخلق في مشاهدِ (التلفزيون) ميلاً إلى السلبيةِ والاكتفاءِ بالفرجةِ دون المشاركةِ[٤٨] وسبق أن أشرنا إلى ذلك فلا داعي لتكراره. .

● ومن آثارهِ السلبيةِ الواضحة سوءُ استعمالِ اللغةِ[٤٨]: فمن أهمِّ الانتقاداتِ التي توجهُ (للتلفزيون) كعاملٍ من عواملِ تلوثِ بيئةِ الطفلِ: سوءُ استعمالِ اللغـةِ. . ويكادُ الاجماع يكون تاماً على أنَّ طريقةَ الكلامِ في البرامجِ. . ولغةَ التمثيلياتِ تؤثرُ على الأطفالِ تأثيراً بالغاً، فأسلوبُ الأداءِ في تقديمِ الموادِ المذاعةِ مفعمٌ بالعباراتِ الشاذَّةِ والألفاظِ الدخيلةِ. . فضلاً عن النطقِ المنحرفِ، وخاصةً حينما تتشبَّهُ المذيعاتُ بالنطقِ الأجنبيِّ للحروف العربية الأصيلةِ. . كالضاد مثلاً. . ولازالت عبارة (أعداء) النادي الدولي بدلاً من (أعضاء) النادي الدولي تثيرُ سخريةَ النقاد. . ويسودُ استخدامُ اللغةِ الانفعاليةِ في شتَّى البرامجِ، استدراراً لعواطفِ الناسِ بطريقةٍ رخيصةٍ. . فبدلا من المناقشةِ الواعيةِ الناضِجَةِ. . يهبطُ

(٤٩) جريدة الانباء - مرجع سابق - بتصرف -
(٥٠) مجلة البراق/ مرجع سابق ص٤٩

الحوارُ إلى الاسفافِ الانفعاليِّ حتّى يصلَ إلى الغموضِ ومخاطبةِ الغرائز. . .

ويتعرضُ الطفلُ الذي يشاهدُ (التلفزيون) لسماعِ عباراتٍ تافهةٍ وكلماتٍ سطحيةٍ ومعاني ضبابيةٍ تغلّفُ الحقائقَ بطريقةٍ استعراضيةٍ. . تخفي المعلوماتِ بدلا من إيضاحِها. . وعندما يريدُ الكاتبُ الاذاعيُّ أنْ يستخدمَ اللغةَ الفصحى. . يلجأُ إلى النقيضِ: مسرفاً في السَّجعِ والجناسِ والطباقِ والمحسناتِ اللفظيةِ والألفاظِ الرنّانةِ والعباراتِ الفارغةِ من أيِّ مضمونٍ. .

وفي كثيرٍ من التمثيلياتِ تُستخدمُ اللغةُ العاميةُ في أبشعِ صورها. . وأحطُّ عباراتها. . خذ مثلاً ماورد في جريدة القبس بقلم أبي خالد . . ناقداً لأحد البرامج (الاجتماعية الموجهة للاطفال في تلفزيون الكويت). . بعدما أورد بعض العبارات العامية الهابطة التي اذيعت في ذلك المسلسل -

قال أبو خالد:

من يصدق أن الكلمات السابقة، هي جزء من سيناريو مسلسل محلي (تربوي) اجتماعي موجه للأطفال!!.

من يصدق أن الكلمات والمفاهيم التي يتلافى الآباء اسماعها لأبنائهم ويعملون جهدهم لاحاطة النشيء بسور من الأخلاق الحميدة والمعاملة الطيبة الصادقة. . تعرض عليهم من خلال الشاشة الصغيرة بعد الافطار. . كل يوم!!. .(٥١)

والغريبُ أنَّ الأطفالَ يلتقطونَ هذه الكلماتِ وتلك العباراتِ. . ويردِّدونَها في كلِّ مكانٍ: في الأسرةِ والمدرسةِ والنّادي وغيرِ ذلك. . حتّى ولو كانت تلك الألفاظُ سوقيةً أو هابطةً. . ومهما حاولتْ المدرسةُ أو الأسرةُ تنقيةَ البيئةِ من هذه الألفاظِ وتلك العباراتِ فإنَّ جهودَها تذهبُ أدراج الرياح لأنَّ التأثيرَ التلفزيونيَّ القويَّ المتراكمَ لا يُقاومُ بسهولَةٍ. .

---

(٥١) جريدة القبس - تاريخ النشر ١٦ رمضان ١٤٠٨ ٢ مايو ١٩٨٨
العدد ٥٧٣٧ - (دريشة القبس) - بتصرف -

أما لغةُ الاعلاناتِ: فإنّها تمثلُ ذروةِ الانفعالِ ومخاطبةِ الغرائزِ وإثارةِ الأنانيةِ والخوفِ وغيرِها من الغرائزِ الدنيا. .

ومع أنَّ لغةَ الاذاعةِ والصحافةِ قد حَسَمَتْ قضيةَ التناقضِ بين الفصحى والعاميةِ بظهورِ ما يمكن أنْ نُسَمِيَهُ بلغةِ الإعلام والاتصالِ بالجماهير. . وهي لغةٌ وسطى بين فصحى التراثِ وعاميةِ المثقفين. . بحيث أصبحتْ مستساغةً للجميع حتى الأميينَ. . فإنَّ الأداءَ التلفزيونيَّ لايزالُ متعثراً في هذا الصَّددِ، وربما يكون السببُ في ذلك أنَّ (التلفزيونَ) يهتمُّ بالشكلِ والمظهرِ أكثرَ من اهتمامِه بالمضمونِ والأداءِ الايجابيِّ المقنعِ. . ومن هنا جاءَ تلوثُ بيئةِ الطفلِ لغوياً عن طريقِ (التلفزيون).

وإذا تطرقنا إلى الأغاني ولغتِها: هالَنا الهبوطُ المفزعُ بالنسبةِ لكثيرٍ منها. . وقد أكـدَّ العالِمُ الألمانيُّ (أتوغروت) حقيقةً: أنَّ الاعلامَ هو التعبيرُ الموضوعيُّ لعقليةِ الجماهيرِ وروحِها وميولِها واتجاهاتِها. . , ومع ذلك فإنَّ تطبيقَ هذه النظريةِ على لغةِ الأغنيةِ ومعـانيهـا وقيمها يؤدي إلى إطلاقِ صرخةِ التحذيرِ من الخطرِ المُحْدِقِ بأطفالِنا من آثارٍ ضارةٍ. . . علماً بأنَّ الأغاني بطبيعتها قابلةٌ للتكرارِ مراتٍ عديدةٍ[٥٢]. . .

● وبـالجملة: فالتلفـازُ يهدِمُ ما يبنيهِ المسجدُ والأسرةُ والمدرسةُ. . عبر أسلوبِ التربيةِ الموازيةِ. . .

تشتكي احدى الامهات بمرارة:

(تسألني صغيرتي عن الممثلة (الفلانية). هل سيدخلها الله إلى النار. . أم الى الجنة؟!. .

إن قلت: إلى الجنة. . فستصبح قدوة. .

وإن قلت: إلى النـار. . فستقـول صغيــرتي. . ولكنهـا جميلة. . ومحبوبة؟!. .

(٥٢) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص٢٤٢ ـ بتصرف

وإن قلت: لا أعرف.. سأترك صغيرتي في حيرة!!

لم يكن أمامي إلا القول: إنها مسلمة.. ولكنها لا تطيع الله عز وجل في أفعالها.. فافعالها حرام.. لكن عسى الله أن يهديها..
ورحت أتعمد تلهية صغيرتي لكي لا ترى ذلك البرنامج مرة أخرى!!)..!!

ونحن نتساءل:

أيجب أن يعيش ابناؤنا هذا التناقض الرهيب بين مايسمعون ومايرون؟!.. أو بين مايقال في البيت وما يبث في التلفاز؟!.. ولمصلحة من.. سيكون هذا الوضع؟؟.. نعم: لمصلحة من.. سوف نستمر في وأد شخصية أطفالنا الذين هم عجينة بين أيدينا!!)(٥٣)

فهناك: التربيةُ والتربيةُ الموازيةُ(٥٤):

(إذ ذكَرَ العالِمُ (ستيفن وايت): أنَّ التلفزيونَ يروِّجُ لعمليةِ التربيةِ الموازيَةِ والمضادةِ لعملياتِ التربيةِ التي تقومُ بها المدارسُ والأسرُ ودور العبادةِ.. وإذا كانت مهمةُ المدارسِ: تربيةَ الذوقِ وترقيةَ المداركِ وإعلاءَ الغرائزِ بالتضافرِ مع الأسرِ.. فإنَّ (التلفزيون) يعملُ في اتجاهٍ عكسيٍّ تماماً..

ويشاركُه الرأيَ العالِمُ (هاياكوا) ويؤيدُه قائلا: إنَّ وظيفةَ التربيةِ تقومُ أساساً على شحذِ الذهنِ و ترقيةِ العقلِ.. ولكن (التلفزيون) يطمسُ ذلك كلَّه وينحو بالطفلِ نحوَ الانفعالِ واتخاذِ القراراتِ غير العقلانيةِ.. على نحوِ ما يَرِدُ في البرامجِ من انحرافٍ خُلُقيٍّ وهبوطٍ في الذوقِ وإسرافٍ في المظاهرِ الاستهلاكيةِ على حساب الجوهر والقيم الخُلُقيةِ..

---

(٥٣) مجلة المجتمع: أطفالنا والتلفزيون - ابتهال قدور - بتصرف -
(٥٤) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص٢٣٩ - ٢٤٣ - بتصرف

ويرى كثيرٌ من المربين وعلماء النفس أنَّ البيئةَ الشاملةَ * لها من الأهميةِ ما للفصلِ الدراسيِّ من تأثيرٍ على الأطفالِ . . لكنْ من الملاحظِ أنَّ الدورَ الذي تلعبهُ المدرسةُ اخذٌ في الانحسارِ يوماً بعدَ يومٍ . . في حينِ أنَّ أهمية (التلفزيون) آخذة في الازديادِ وأثره آخذٌ في العمقِ بدرجةٍ يهددُ بها التربيةَ الايجابيةَ بكثيرٍ من العواملِ السلبيةِ . .

فالأطفالُ الذين اعتادوا السَّهَرَ . يذهبون إلى مدارسهم كسالى . . يكادون ينامون في فصولهم الدراسيةِ . . كما يصابون بأمراضٍ مختلفةٍ أهمُّها السرحان وعدم التركيز والاستغراق في عالمِ الخيال . . وحينما يقارن التلميذ بين الفصل الدراسي والمشهدِ التلفزيوني : يجد أنَّ المدرسَ مُمِل أشدُّ الملل . . وهو إذ يُطالِبُهُ بالترفيهِ : يريدُ أنّ تكونَ المدرسةَ امتداداً (للتلفزيون) وتكراراً لما يشاهدُهُ على شاشته . . فإذا تعذّرَ ذلك ـ بطبيعةِ الحالِ ـ أصيبَ الطفلُ بالاحباطِ والمرضِ العصبيِّ ، مما يدفعه إلى القلقِ وتشتيتِ الانتباهِ . . .

فإذا أخذنا ظاهرةَ الاهتمامِ بكرةِ القدمِ . . وتسليطِ الأضواءِ على مبارياتِها ، وإبرازِ برامجِ الرقصِ . . مع السخريةِ من المدارسِ والمدرسين ، وجعلِ الثقافةِ والتعليمِ من الموضوعاتِ المثيرةِ للضحكِ والهزءِ والاستخفافِ ، لظهر لنا مدى خطورةِ الاتجاهِ التلفزيوني ـ المضادُّ للتربيةِ السليمةِ ، علماً بأنَّ ميزانياتِ الجامعاتِ والمدارسِ لا تسمحُ لها بالقيامِ بجهدٍ إعلاميٍّ مضادٍّ . . . ذلك أنَّ ميزانياتَها لا تكادُ تكفي للقيامِ بالعمليةِ التعليميةِ الأساسيةِ . .

وقد نبَّهَ رجالُ التربيةِ : إلى ظاهرةِ تزييفِ التاريخِ الديني ، مما يعودُ بأبلغِ الضررِ على الأطفالِ ، وضربوا لذلك الأمثلة العديدة بالتمثيلياتِ التي تُظْهِر أبطالَ التاريخِ الاسلامي ـ مثلاً ـ بصورةٍ بعيدة كل البعدِ عن الحقائق الأصليةِ ـ ولقد ذكرنا ذلك في موضعه(٥٥) ونكرره هنا لضرورة تتعلق بالبحث . . . كما سبقَ أن

---

(٥٥) راجع ص (١٠) ـ (١٤) من هذه الرسالة

* البيئة الشاملة : الدور التربوي ؛الذي تقوم به وسائل الاعلام شامل شاسع الاتساع حيث يغطي قطاعات عريضة من المواطنين يصعب أن تغطيها برامج التعليم النظامي «ماذا يريد التربويون من الاعلاميين مكتب التربية العربي لدول الخليج ١ : ٢٥».

تعرضنا لما يقدمه (التلفزيون) من قيمٍ تتناقض مع القيم الاسلاميةِ والعربية[٥٥] . . وما ينجمُ عن ذلك من صراعٍ نفسيٍّ في شخصية الطفلِ حتى يصابَ بمرضِ انفصام الشخصيةِ . . وهو صراع بين ما تلقنُهُ له الأسرةُ والمدرسةُ والدينُ من تعاليمَ وآدابٍ . . وما يقدمهُ (التلفزيون) من أفكارٍ مستوردةٍ وقيمٍ وافدةٍ . . .

. . . ونتيجةً لكلِّ تلك الدراساتِ العلميةِ التي نشرت بحريةٍ وتوسع في الغرب، فإنَّ كثيراً من العائلاتِ الغربيةِ لا تملكُ جهازَ تلفاز في البيتِ، رغم أنَّ اقتناءَ هذا الجهازِ أصبحَ اليومَ في متناولِ الجميعِ . . أما الذين لا يستطيعون الاستغناء عنه، فإنهم في الوقتِ نفسِه يتعاملونَ معه بكثيرٍ من الصَّرامةِ . . فيختارون برامجَهُم، ويعلِّمونَ أطفالَهم أنْ يتعاملوا معه بنفسِ الطريقةِ، . . بل تجري العادةُ اليومَ أنْ يأوى الطفلُ الغربيُّ إلى فراشِهِ في ساعةٍ مبكرةٍ . . بغضِّ النظرِ عن وجود تلفازٍ أو عدم وجوده[٥٦] . .

(٥٦) الاعلام والبيت المسلم. مرجع سابق ص ١١٨ ـ ١١٩ ـ بتصرف

التلفاز وطبيعة الطفولة:.

● **يحدُّ** هذا الجهازُ من النشاطِ الحركِّي[٥٧] **الطبيعيِّ** للأطفالِ ؛ وأكبرُ دليلٍ على ذلك، نظرةٌ عابرةٌ لهيئةِ الأطفالِ أثناءَ متابعتِهم للبرامجِ : أجسادٌ صغيرةٌ مستلقيةٌ على الأرضِ . . على ظهورِها، أو في حالةِ انبطاحٍ على البطنِ لا تكادُ تتحرك . .

● **يقللُ من ساعاتِ اللعبِ**[٥٧] واللعبُ أمرٌ ضروريٌّ للطفلِ . . خاصة أنَّ ساعات البث قد تطول أحياناً لتستغرق النهار من صبحه إلى مسائه . . وهو والحال هذه : يستحوذ على الجانب الأكبر من اهتمامهم ووقت فراغهم، وقلما يمرُّ يومٌ لا يشاهدون فيه برامجه . . سواء في العطلة الصيفية أو في فترات الدراسة .

● يستقطبُهم وهم في طور التكوين[٥٨] من حيث سماتُهم الشخصية وقدراتُهم العقلية ومُثُلُهم العليا وقِيَمُهم الخُلُقية[٥٨] فيستلمهم وهم عجينةٌ غَضَّةٌ، يشكِّلُها كيف يشاء : فمن هو البطل في ذهن (طفل التلفزيون)! إنه الذي يَضربُ ويطلقُ النارَ والرصاصَ ويصيبُ الناسَ في مَقْتلٍ ويستخدمُ أساليبَ العنف ببراعةٍ وقوةٍ وقسوةٍ . . وهو الذي يقودُ السيارةَ كما يقودُ رعاةُ البقر خيولَهم بعنفٍ وقسوةٍ للقتلِ أو للهربِ من الشرطةِ . . والبطلُ يمتازُ بالفحولةِ الجنسيةِ والجاذبيةِ الحِسِّيةِ والرشاقةِ والجمالِ الظاهريِّ . . . فإذا أضفنا إلى ذلك أنَّ بعضَ البرامج قد يكتُبها فئةٌ من المرضى ضِعافِ النفوسِ الذين يُسقطونَ أمراضَهم وعُقَدَهُم اسقاطاً نفسياً من خلال كتاباتِهم . . لبدتْ لنا خطورةُ التأثيرِ التلفزيوني على الأطفالِ بصورة واضحةٍ جليةٍ[٥٩] حين يستحوذُ على فطرتِهم الساذجةِ فيؤثر فيها أيما تأثير . .

---

(٥٧) جريدة الرأي العام - الملحق ع ٧٥٥١ - تاريخ النشر ٨٤/١١/٢٥ الطفل والتلفزيون (متى يطلق التلفزيون سراح الطفل العربي!) بتصرف.

(٥٨) الأعلام والبيت المسلم مرجع سابق ص ١١٩ - بتصرف

(٥٩) الاعلام الاذاعي والتلفزيوني - مرجع سابق ص ٢٣٨ - بتصرف

فالطفل ـ كما هو معلوم. . ليس لديه رقابة ذاتية من وعيه. . وادراكه وشعوره. . لأنه في طور التكوين. . وسنه لا تسمح له ـ إلا في حدود ـ بالتمييز بين الغث والسمين. . والطيب والخبيث. . والجميل والقبيح. .

يضاف الى ذلك: أن مؤثرات الصوت والصورة والحركة. . وتقنيات الاخراج المدهشة. . تشد الطفل أيما شد. . وتنقله إلى عالم مايشاهد. . فتراه مُسَمَّراً أمام الشاشة الصغيرة. . يتابع الأحداث بكل انتباه واهتمام. . ينقطع نفسه إذا ماتأزم الموقف. . ثم تنطلق صيحاته. . وتتحرك يداه بعنف وعفوية عند أي موقف مثير. . ناسياً ماحوله. . ومن حوله. .[٦٠]

● ينزع الصغارُ بفطرتهم إلى تقليدِ الكبارِ واحترامهم وأخذِ قيَمهم عنهم. . لكن التلفازَ يزعزعُ ثقةَ الأطفالِ بالمربين والآباءِ: حين يرى الطفلُ بعينيهِ ويسمعُ بأذنيهِ: الكذبَ والدّجلَ والخداعَ والمراوغةَ صادر من الكبار في المواقفِ التمثيليةِ والدعاياتِ التجاريةِ المبثوثةِ عبرَ الشاشةِ. . وقد أشرنا إلى هذا في موضعٍ سابق[٦١]. .

● يستفرغُ طاقتَهم على الحفظِ والتذكر بما يبثُّه من أغانٍ واستعراضات بأساليبَ جذابةٍ وطرقٍ خلابةٍ، وقد ثبتَ أنَّ الأطفالَ يحفظون أغانيَ الاعلاناتِ ويرددونَ شعاراتِها. . وبذلك ترسخُ في نفوسِهم قيمُ الباعةِ وشعاراتُ التُّجار، وأذواقُ الممثلينَ وأخلاقُ المغنياتِ. . وهكذا تسودُ بَينهم قيمٌ غريبةٌ تتنافى تماماً مع قيمِ الدين والأخلاق[٦٢] وبالتالي. . يُخْشى الذهنُ بما يزاحِمُ حفظَ القرآنِ. . . وإن الطفلَ قادرٌ على حفظ القرآن. . وإن الأمر ميسرٌ لمن يسرَهُ الله له. . على أن تُتَّخذ الأسبابُ كاملةً ويُسأَلُ عونُ الله ويُسعى إليه. .

---

(٦٠) مجلة المجتمع ـ برامج الاطفال التلفزيونية وآثارها السلبية ـ بتصرف ـ

(٦١) راجع ص (٢٩) من هذه الرسالة.

(٦٢) الاعلام الآداعي والتلفزيوني ـ مرجع سابق ص ٢٣٦ ـ بتصرف .

● ينمي فيهم المشاغبةَ والفتوةَ عن طريقِ المحاكاة: ففي أثناء الضحكِ يتسربُ إلى الطفلِ ما شابَ من القيم . . وتستقرُ إلى أنْ تجدَ فرصةً للظهورِ. . لأن الطفلَ محاكٍ بطبعِهِ. . فمسرحيات المشاغبةِ والفتوةِ. . تنعكسُ في وقتٍ من الأوقاتِ وتُترجَمُ إلى محاكاةٍ عمليةٍ في كثيرٍ من المواقفِ. . فيطلقون عباراتٍ سخيفةٍ أثناءَ الدرسِ . . أو يضعونَ حلاً إجرامياً تعسفياً في عملٍ كانوا قد شاهدوه[٦٣]. . .

وتقابلُ هذه التجارب ملاحظات ومشاهدات أولئك الذين لهم علاقة يومية مباشرة بتصرفات الأطفال العدوانية كالمدرسين والمدرسات ومعلمات رياض الأطفال. . ويقول مدرس ألماني غربي في الثانية والثلاثين من عمره «إن أيام الاثنين هي أكثر الأيام سوءا عندما يكون الجو ممطرا طوال عطلة نهاية الاسبوع. وعندها تظهر التصرفات العدوانية لدى غالبية التلاميذ[٦٤]».

وهذه النقطة لا تتعارض مع النقطة الأولى. . . فالأطفالُ في «شَللِهم الوقتيّ» ـ إن جاز لي التعبير بذلك ـ يتعلمون قدرا كبيرا من المشاغبةِ والعبثِ. . يَظهُر في فترةِ «عتقِهم الوقتي» منه . .

---

(٦٣) مجلة التربية القطرية ـ وزارة الاعلام ع ٧٦ مارس ١٩٨٦ : ص ١١٣ : «التلفزيون وأثره على طفلنا الخليجي» د. محمد طالب الدويك

(٦٤) مجلة البراق ـ مرجع سابق ص٥٠

وتفسير ذلك: أن يوم الاثنين هو أول أيام الدوام الاسبوعي بعد عطلة يومي السبت والأحد ـ هناك ـ فإذا كان الجو ممطراً طوال عطلة نهاية الاسبوع . . فإن الأطفال سيقضون يومي العطلة في مشاهدة التلفاز

* مشكلات التلفاز في محيط الاسرة:ـ

كانت تلك بعض الآثارِ السلبيةِ للبثِّ التلفزيوني على الأسرةِ. . وخاصةً على شبابها وأطفالها. .

وإنما تسري هذه الأثارُ وتنطبعُ تلك البصماتُ بهدوءٍ وبطءٍ وخفاءٍ. . لا تظهرُ على مدى يومٍ أو يومين. . وإنما لا تنكشفُ إلا بعدَ أن يستفحل الأثرُ ويترعرعَ الثَمرُ. . بعدَ مضيٍّ فترةٍ زمنية طويلة تمتدُّ مع امتدادِ الجيلِ. . .

وأحياناً يكونُ لتلكَ الآثارِ ضجيجٌ وصخبٌ. . وهو ما يسمى «بالمشكلات». . .

وأهمُّ تلكَ المشاكلِ في محيطِ الأسرةِ. . حسبما أقرَّها (شَبابُ التلفزيون) أنفسُهُم، وسجَّلوها في دراسةٍ استطلاعيةٍ للشبابِ وبرامجِ (التلفزيون)[٦٥]:ـ

١ ـ منعُ الآباءِ الأبناءَ من مشاهدةِ بعضِ البرامجِ . . مع تمسكِ الأباءِ وحرصِهِم على متابعتِها. . . فينجمُ عن ذلكَ: تساؤلُ الأبناءِ وجرحُ الآباءِ. . وعنادُ كلٍ من الطرفينِ. . وبالتالي تَنْشَبُ الخلافاتُ وتتكررُ. . .

٢ ـ إصرارُ الأبناءِ على السَّهَرِ. . وما في ذلكَ من آثار صحية ومتاعبَ أسريةٍ واضحةٍ.

٣ ـ إثارةُ الخلافاتِ العائليةِ بسببِ التنازعِ على البرامجِ في المحطاتِ المختلفةِ. . فتتولدُ الخصوماتُ وتتكررُ الشِّجاراتُ. . .

٤ ـ الصرفُ عن الصلاةِ: فخلالَ وقتِ الصلاةِ ـ يظلُّ البرنامجُ مستمرا في العرضِ مما يشقُّ معه انتزاعُ الصبيانِ أو ضعافِ الطاعةِ، لأداءِ فريضةِ الصلاةِ. .

٥ ـ الصرفَ عن المذاكرةِ. . وما يترتبُ على ذلك من إجهادٍ نفسيٍّ وعصبيٍّ على الوالدين.

٦ ـ تقليدُ الأطفالِ للعنفِ والعدوانيةِ، ويتمثلُ ذلك في الشجاراتِ بين الأطفالِ. . وهي وإن كانت في الأساسِ أمراً طبيعياً. . إلا أنها اكتسبت أساليبَ وطرائقَ تلفزيونيةً. [٦٦]

---

(٦٥) الشباب وبرامج التلفزيون ـ دراسة استطلاعية لبعض الحالات سنة ١٩٧٢ الشئون الفنية ـ مراقبة البحوث والدراسات الاعلامية ـ اعداد د. سعد عبدالرحمن وموسى عبد راغب ـ وزارة الاعلام ـ الكويت ـ بتصرف

(٦٦) راجع ص (٤٠) من هذه الرسالة

والطريفُ أنْ التقليدَ والمحاكاةَ لا تشملُ الأطفال وحسب. . بل تتعداهم إلى الشبابِ أنفسهم، والذين من المفروضِ أنهم راشدونَ وفي سِن الرشدِ. . . وقد صرحوا بذلك تصريحاً. . فيقول بعضُ الشَبابِ[٦٧]: إنهم يقومون بتقليدِ بعضِ الممثلين أو بعضِ الشخصياتِ التلفزيونيةِ المعروفةِ نتيجة إحساسِهم وشعورِهم بالنقصِ، ومن ثَمَّ يقومون بتعويضِ هذا القصورِ بعمليةِ التقليدِ.

(٦٧) الشباب وبرامج التلفزيون ـ مرجع سابق ـ ص ١٥ ـ بتصرف

* أهداف التلفاز في نظر محبيه:.

لقـد أُجـريَ استبيان[٦٨] حول «أهداف» (التلفزيون). . وكان الاستبيانُ موزعاً على فئةِ الشبابِ من ١٤ ـ ١٩ سنة (ذكور وإناث). . وطُرِحَ سؤالٌ حول فوائدِ هذا الجهازِ في نظرِهم: فكانت الإجابةُ من أفواهِ متابعيه بما يلي:ـ

الفائدة	الترتيب[٦٨]
التسليةُ والترويحُ	ـ ١ ـ
التعرفُ على المشاكلِ الاجتماعيةِ والمحليةِ	ـ ٢ ـ
زيادةُ المعلوماتِ والتثقيفِ	ـ ٣ ـ
التعرفُ على القضايا القوميةِ	ـ ٤ ـ
التعرفُ على القضايا العالميةِ	ـ ٥ ـ

. . . وأولُ ما أثارَ تساؤلي في هذا الترتيب, أمران:ـ

١ ـ ليس لهذا الجهـاز فوائدُ دينيةٌ ـ حسبما أظهرَ الاستبيانُ ـ ولا مكانَ للقضايا الاسلاميةِ بين أهدافِه. .

٢ ـ الغايةُ الأولى. . والهدفُ الأولُ: التسليةُ والترويحُ. . ولم تكن التسليةُ والترويحُ في يومٍ من الأيامِ غايةً لأيةِ أمةٍ من الأممِ. . بل هي دائماً وسيلةٌ لغاية. . وغايتُنا الاسلامية غايةٌ عليا. . ، . . والأمرُّ من ذلك؛ فإنّه في سبيلِ تحقيقِ هذا الهدفِ. . هدفِ (التسليةِ) يُحْشَى البثُّ بالبرامج الهزليةِ. . حتى لو دُثِّرتْ بالخداعِ والغشِّ والكذبِ والاسفافِ. . فالهدفُ هو (الإضحاكُ). .

. . والضحك لمجرد الضحك . . هو آفة الأعمال الفنية ـ بصفة عامة ـ . . والاسلوب واحد . . لا يتغير[٦٩] . .

(٦٨) الشباب وبرامج التلفزيون ـ وزارة الاعلام ـ الكويت. مرجع سابق ص ١٧

(٦٩) جريدة القبس ـ مرجع سابق ـ بتصرف.

ولا يخفى مافي هذا الأمر من خطورةٍ، ففي أثناء الضَّحكِ يتسربُ للكبيرِ والصغيرِ ما يشوبُ قِيَمهُ. . بل وعقيدته في أحيانٍ كثيرةٍ. . والذي يزيد الأمر سوءا أنَّ «تلفزيونات» منطقتنا تتساوى في عرضِ الأفلامِ والمسلسلاتِ والمسرحياتِ الهابطةِ. . بحجةِ ضروراتِ العملِ ومستلزماتِهِ، فإذا تركنا أطفالَنا يلهثون وراءَ هذه المسلسلات والأفلامِ الفكاهيةِ المتدنِّيةِ - وهم بها شغوفون - دون مراقبةٍ لهم -: فعلينا إذاً أنْ نتوقعَ جيلًا قادماً مسخاً. . لا همَّ له إلا الضحك والاضحاك. . والتمرد على الفضائلِ والتحلل من القيمِ. . والاقبال على المثالب والمفاسد بلا رادعٍ أو رقيب[٧٠]. .

ثُمَّ إنَّ القولَ: بأنَّ الهدفَ الثاني: التعرفُ على المشكلاتِ الاجتماعية والمحلية. . فهذا لا محلَّ له على أرضِ الواقعِ. . إنما هو أمنيةٌ تسبحُ في الخيالِ. . ولكن حقيقةَ الأمرِ: أنَّ معظمَ الأفلامِ العربيةِ والتمثيلياتِ والمسلسلاتِ. . وحتى الأغاني - إن لم تكن جميعُها - لا همَّ لها إلا التأكيدُ على قيم تتعلقُ بالحب والعشق. . وحتى الأفلام والمسلسلات المسماة «بالدينيةِ» أو «التاريخيةِ» أو «الوطنيةِ». . لا تخرجُ إلا من خلالِ هذه البوابةِ. . وذلك المنظارِ. . وكأنَّ هذه العلاقةَ: علاقةَ الغرامِ والهيامِ والآهاتِ بين الجنسين هي المشكلةَ التي لا حلَّ لها والتي تمزق أوصالَ أمتنا الاسلاميةِ. . .

* مثال لحيل التلفاز:.

إنَّ خلطاً متعمداً يقومُ بين الثقافةِ والتوجيهِ الاعلاميِ المعاصرِ. . ونتيجةً لهذا الخلطِ. . صار الجيلُ مُضيَّعـا. . مهدور الفكر. . مشتت الهدفِ. . ممزقَ الهويةِ: يبثُّ الاعلامُ المعاصرُ الباطلَ أكثرَ مما يبث الحقَّ. . وهو فوقَ ذلك يعمدُ إلى خداعِ الناسِ بهذا الباطلِ. . إذ يزينُه بالصورةِ الملونةِ و(الماكياج) والاخراجِ . . .

(٧٠) مجلة التربية - قطر - مرجع سابق ص ١١٣ - بتصرف. ع ٧٥ يناير ١٩٨٦

والاعلامُ المعاصرُ. . وبخاصةٍ (التلفاز) ـ كما ذكرت آنفاً ـ في كثيرٍ من برامجه: يقومُ بدور الناقلِ[71] لبرامج وضعت لا تعبرُ عن تراثِنا. . بل تتصادمُ معه. . كما يقومُ بتقديم المعارفِ الأجنبيةِ قبلَ العربيةِ. . وكلّ ذلك وغيرُه لا يتمُّ بصورةٍ عفويةٍ أو نتيجةَ جهلٍ. . بل يسيرُ وفقاً لسياساتٍ وضعتْ له بشكلٍ أو بآخرَ. .

. . إنَّ مكرَ الليلِ والنهارِ. . لا ينفكُّ يحاصرُ النفسَ الانسانيةَ دون أن نستطيعَ لايجابِهِ دفعاً ولا من شراكِه فكاكا ـ إلاّ من رحمَ الله ـ. . فاعلامنا (التلفزيوني) يتغاضى عن الآدابِ والأخلاقِ التي ضمنت حياةَ الاستقرارِ والأمانةِ والشرفِ دهوراً طويلةً. . وينشرُ على مجتمعاتِنا صفحاتٍ غريبة عن تراثِنا وحضارتنا[72].

وربما نحتاجُ لمثالٍ واقعيٍّ يبينُ مدى أثرِ تلك الغشاوةِ التي أسدلَها هذا البثُّ السقيمُ. . وكيف غشيتْ البصائرَ. . فصارَ الجيلُ يتخبطُ في أذواقٍ متنافرةٍ بين نوازع الدين والهوى والعنفِ!!. .

ففي الاستبيان الذي أشرنا إليه قبلَ قليلٍ[73]؛ طُرِحَ سؤال حولَ البرامجِ المفضلةِ. . وترتيبها تنازليا بحسبِ الأفضليةِ. . فكانت إجابةُ فتاةٍ في التاسعةِ عشرة من عمرها على الوجهِ التالي[74]. .
ـ وهي تُمثِّلُ خطاً مميزا للاجابة:

في المرتبة الأولى:	البرامج الدينية
في المرتبة الثانية:	الرقص الشرقي

---

(71) راجع ص (15) من هذه الرسالة

(72) أبناؤنا. . . مرجع سابق ص 29 ـ 34 ـ بتصرف

(73) الشباب وبرامج التلفزيون ـ مرجع سابق ص 25

(74) المرجع السابق الحالة رقم (19)

في المرتبة الثالثة :	برنامج غنائي راقص غربي
في المرتبة الرابعة :	مسرحية عربية
في المرتبة الخامسة :	المصارعة الحرة
في المرتبة السادسة :	مجلة المرأة
في المرتبة السابعة :	من حياة الشعوب
في المرتبة الثامنة :	تمثيلية عربية
في المرتبة التاسعة :	مسلسل أو فيلم أجنبي

وهذه الاجابة تتفقُ إلى حدٍ كبير مع إجاباتٍ أخرى . . نذكرُ منها الحالةَ رقم (١٣) ص (٢٦) بنفسِ الاستبيانِ :[٧٥]

في المرتبة الأولى :	البرامج الدينية
في المرتبة الثانية :	أغان غربية
في المرتبة الثالثة :	فيلم عربي
في المرتبة الرابعة :	فيلم أجنبي
في المرتبة الخامسة :	مسلسل أجنبي
في المرتبة السادسة :	الفن الشعبي
في المرتبة السابعة :	من حياة الشعوب

ففي تعليقنا على الاجابة : نلاحظ ذلك التناقضَ والتنافرَ في ترتيب البرامج المفضلةِ . . ، ففي حينِ أنَّ (البرامجَ الدينيةَ) تحتلُّ المرتبةَ الأولى . . نجدُ أن الذي يليها في الترتيب (الرقص الشرقي) أو (أغانٍ غربية) . . . وهذا ولاشك قمةُ التناقضِ : فالبرامجُ الدينيةُ . . بما فيها من وقارٍ وهيبةٍ وفضيلةٍ وحياءٍ وخُلُقٍ . . لا تنسجم بَتاتاً مع ما يحويه ذلك النوعُ من العرضِ المبتذلِ أو الصاخبِ المجنونِ . . .

(٧٥) المرجع السابق ٢٥ ـ ٢٦ ـ بتصرف

فأيُّ تناقضٍ تنطوي عليه نفسٌ مضطربةٌ: تجمعُ كلَ هذِه الأذواقِ المتنافرةِ وتقبلُها مجتمعةً!!..

لكن ربما يكونُ اختيارُ البرامجِ الدينيةِ للمرتبةِ الأولى في التفضيلِ.. لا عن قناعةٍ حقيقيةٍ..

بل تمشياً مع نمطٍ سائدٍ في المجتمعِ[٧٥].. فكم من حفلٍ أو مهرجانٍ راقصٍ قد افتتح بالآية الكريمة: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»[٧٦]!!

---

(٧٦) الآية ١ من سورة الفتح

* استعراض ناقد لبعض برامج الاطفال:.

إنَّ البرامجَ المخصصةَ أصلاً للأطفالِ مثل (الكارتونِ) أو القصصِ الأجنبيةِ المترجمةِ، نجدُها لم تُنتجْ أصلاً لأطفالنا المسلمين. . وإنما لأطفالِ الغرب. . بل إنَّ المجتمعَ الغربيَّ ذاتَه. . نبذَ أنواعا كثيرةً منها. . مثلَ افلامِ الخيالِ العلميِّ المثيرةِ. . ، وأفلامَ الفضاءِ والقتالِ الدائر في الفضاءِ. . إلخ. . بعدما تبين للعلماءِ ضررُها في تخريبِ نفسيةِ الأطفالِ. . إذ تُسوِّغُ أعمالَ العنفِ في نفوسِهم، وتجعلُهم يعتادونها. . فضلاً عن الاستغراقِ في الخيالِ ومافي ذلك من ضررٍ جسيمٍ. .

بالاضافة إلى أنَّ كثيراً من أفلامِ الرسومِ المتحركةِ (الكارتون) تتضمنُ قصصَ الحبِ والغرامِ. . حتى بين الكلابِ أو الحيواناتالأخرى[٧٨]،ألم نرى القطة ـ في تلك البرامج ـ على أعلى مستوى من الاناقة. . تتزين برموش طويلة وعيون كحيلة جميلة. . وكعب عالٍ. . تتمايل لتخطف قلب القط. .[٧٧]

والتركيز في إظهار صور الاقتتالَ لأجلِ أنثى، والسُّكْرَ ـ أيضا ـ والتدخينَ واللصوصيةَ والاحتيالَ والكذبَ وغيرها من الصفاتِ غير الأخلاقيةِ. . كل تلك العروض تقتحمُ عالَم الصغارِ وتلطِّخُ الفطرةَ البريئةَ تلطيخاً[٧٨]. . بحجة أنها (برامج أطفال). . !

---

(٧٧) مجلة المجتمع ـ مرجع سابق ـ بتصرف ـ

(٧٨) للأمانة العلمية أقول: أني قد اقتبست هذه الفقرة من مرجع. . لكني لا اذكر اسمه. . ولقد كتبتها بتصرف.

* والبرامج الموجهة للاطفال في منطقتنا على نوعين:(٧٩).

١ - برامج باللغة الأجنبية(٧٩):

وهـذا النـوعُ من البرامجُ يتعرفُ الطفلُ على محتواها من خلالِ الصورةِ فقط.. وهي تشتملُ على مغامراتٍ عجيبةٍ.. وأشهرُها:-

أ- بوباي(٧٩): وهذا البرنامجُ - على شهرتِهِ وانتشارِهِ وشغفِ الصغارِ والكبارِ به - لا يمثِّلُ شيئاً؛ إنما يُجسدُ صِراعاً بينَ جبارين من أجلِ امرأةٍ... فيرتبطُ الاثنان معها بعلاقةٍ (غرامية).. مع أنها تفضِّلُ أحدهما.. وتلد منه طفلاً.. لكنَّ حقيقةَ علاقتِهـا بالـرجلين مجهولةٌ لعقليةِ طفلِنا المسلم.. وكأنَّما هذا البرنامجُ توكيدٌ لما تحملُه الأغنيةُ والفيلمُ والتمثيليةُ والمسلسلُ من معانٍ..

ب - توم وجيري(٧٩): لاشكَّ أنَّ عرضَ هذا البرنامجِ ممتعٌ ومسلٍ، إلا أنَّه لا يرتكـزُ على قاعـدةٍ تربـويةٍ سليمةٍ.. فهو يعتمدُ على المقالبِ والكمائنِ.. وكلا شخصيتيِّ العرضِ يُضْمِرُ الحقدَ للآخرِ والرغبةَ في الانتقام منه... وصراعاتُهما لا تنتهي، وأساسُ ذلك: المكائدُ المسليةُ؛ التي عن طريقها تُوَصِّلُ للطِّفلِ أفكارٌ خطيرةٌ على عقليتِه...

جـ- ميكي ماوس(٧٩): وهو يحملُ في ظاهرِهِ مغالطةً علميةً وواقعيةً واضحةً (فأر يطير).. وخلاصةُ هذا المسلسل: عبارةٌ عن توكيدٍ للقوىٰ الخياليةِ الخارقةِ الجبارةِ (الخـرافية).. التي تَقِفُ مع المضـطَّرِ.. وتنقـذُه في أحلكِ الـظروفِ وأشـدِّها حرجـاً.. فهـذه (القوةُ الخرافيةُ) هي الرجاءُ والأملُ في الخلاصِ.. ومثلُ هذه الأفكار من شأنها أن تهزَّ عقيدةَ الطفل هزّاً عنيفاً.. فَتُنَحِّيَ عن ذهنِهِ الصغيرِ: قُربَ الله من عبدِهِ وإجابته له حين يدعوَ.. وعونَ الله - عز وجل -: وهذه الأمور هي القوى الغيبية الحقيقية...

**** والنتيجة(٧٩):**

النتيجةُ: أنّ هذه النوعيَة من البرامج.. وإنْ كُنّا نعترفُ أنها ذاتُ تقنيةٍ عاليةٍ ومسليةٌ وشيقةٌ.. ومن شأنها أنْ تجذبَ الأبناءَ.. فتصرفَ شَغَبَهم وإزعاجَهم عن

(٧٩) جريدة الوطن (الكويتية).. الملحق ٣٥٤ - ٥ - ١٥ - يوم الثلاثاء يونيو ١٩٨٤ (الطفل العربي وأفلام الرسوم المتحركة) فاتن الجراح - بتصرف

الآباءِ. . إلا أنها بما فيها من مغامراتٍ عجيبةٍ :ـ ذاتُ موضوعاتٍ سيئةٍ من الناحيةِ التربويةِ، وذاتُ توجيهاتٍ خاطئةٍ تنحرفُ بالأطفالِ عن الأخلاقِ السليمةِ، وتنمي فيهم السُّلوكَ السيِّءَ. . بسببِ ما فيها من لا أخلاقيات. .

الصنفُ الثاني(٧٩):

برامجُ باللغةِ العربيةِ: وهي: إما عربية أو مدبلجة. . وهي إما قصص تاريخية أو خيالية أو قصص المغامراتِ. . .

وما دامت هذه الأفلامُ باللغة العربية الفصحى. . فإنّ تأثيرَها سيكون مباشراً على طفلِنا. . إذ هنا سوفَ تخدمُه اللغةُ إضافةً إلى الصورةِ.

وهذا الجانب من الرسالةِ. . قد كُفيتُ مؤنةَ البحثِ فيه. . حيثُ أنيِّ استفدتُ من بحثٍ علميٍّ طُرِحَ في جامعة الاماراتِ العربيةِ(٨٠). .

فقد بحثَ هذا الطالبُ في هذه الدراسة: (دورَ «التلفزيون» في تعزيزِ المفاهيمِ الاسلاميةِ). . بمعنى: مدى أثر هذا الجهازِ في تعليمِ وتقويةِ وتدعيمِ وتثبيتِ المفاهيمِ الاسلاميةِ بالإبانـةِ والسلوكِ. . وأرادَ الطالبُ بعبارةِ (المفاهيمِ الاسلاميةِ) ستةَ مفاهيم حددها في بحثِه(٨١)

. . وكان أسلوبُهُ في الدراسة قائماً كما أوضَحَهُ في رسالتِه على ما يلي:

---

(٨٠) دور التلفزيون في تعزيز المفاهيم الاسلامية/دراسة تحليلية/ مشروع بحث تخرج كجزء من متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في التربية وعلم النفس/ اعداد الطالب: عبدالله بن حمدان الدهماني. اشراف د/عبدالرحمن النقيب جامعة الامارات العربية المتحدة ـ كلية التربية ـ قسم التربية ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.

(٨١) تحديد المصطلحات:

التعزيز: هو التقوية والتدعيم والتثبيت بالإنابة، والسلوك يتعلم ويقوي ويدعم ويثبت اذا تم تعزيزه(١)

المفاهيم: جمع لكلمة مفهوم والمفهوم (كلمة أو تعبير تجريدي موجز يشير إلى مجموعة من الحقائق أو الأفكار المتقاربة)(٢).

الربوبية: إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والملك والتدبير في الكون كله(٣).

اليوم الآخر: الحياة بعد الموت(٤) والاستعداد لها بالعمل الصالح.

القدوة: الرسول محمد ﷺ هو المثل الأعلى يتشبه به المسلم قولا وعملا(٥).

=

١ ـ مشـاهـدة كل حلقـة من الحلقات ثلاث مرات، الأولى للصورة، والثانية للصوت، والثالثة للصورة والصوت.

٢ ـ المفهوم الذي يعزز بالصورة ويتكرر في المشهد الواحد يحسب مرة واحدة.

٣ ـ المفهوم الذي يعزز بالصوت ويتكرر في المشهد الواحد يحسب مرة واحدة.

٤ ـ يستثني الباحث الموسيقى من الصوت فلا تدخل ضمن دراسته.

٥ ـ ما يرد من تعزيز لمفهوم الألوهية يحسب في مفهوم الربوبية وذلك للصلة الوثيقة بين المفهومين.

٦ ـ الموافقة في مفهوم الحلال والحرام تعني تجنّب فعل الحرام، والتحذير منه، والترغيب في الواجب.

٧ ـ مراجعـة المـوافقات والمخالفات في برامج الدراسة مع أحد المتخصصين في الدراسات الاسلامية. وقد تمت المراجعة مع الشيخ كاظم عبدالكريم إمام مسجد المعهد الإسلامي بجامعة الإمارات.

الأمة: المؤمنون إخوة بعضهم أولياء بعض لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى وهم يد على من سواهم(٦).

العبادات:

تلك الصور المحددة التي رسمها الاسلام للتقرب بها إلى الله تعالى، واتخذها شعائر مميزة له، وعين لها مواقيت ومقادير وكيفيات لا مجال فيها لتبديل أو تعديل، وهذا ما يجعلنا نقتصر الحديث على العبادات الأربع المعروفة الصلاة والزكاة والصيام والحج(٧).

الحلال والحرام:

ما يحل وما يحرم من التصرفات والأعمال كما وضعتها الشريعة الاسلامية(٨).

(١). . د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والارشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ط ٢ـ١٩٨٠. ص٩١

(٢). . د. جودت أحمد سعادة، دور المفاهيم في محتوى منهج الدراسات الاجتماعية، مجلة الباحث، العدد ٢٦ السنة الخامسة، ١٩٨٣ ـ ص٨٣.

(٣). . د. محمد نعيم ياسين، الايمان أركانه حقيقته نواقضه، الكويت، مكتبة الفلاح، ط ١٩٨٣، ص١٤.

(٤). . سعيد حوى، الاسلام ـ القاهرة ـ مكتبة وهبة ـ جزء ٤، ١٩٧٧، ص١٠٨.

(٥). . سعيد حوى، الرسول ﷺ، القاهرة، مكتبة وهبة، ص٣٦٥ ـ ص٣٦٨.

(٦). . سعيد حوى، الاسلام، مرجع سابق، جـ٢، ص١٠٧، ص١١٧.

(٧). . د. يوسف القرضاوي، العبادة في الاسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، طـ٩ ـ ١٩٨٢، ص٢٠٣.

(٨). . د. يوسف القرضاوي الحلال والحرام في الاسلام، القاهرة، مكتبة وهبة طـ١١، ١٩٧٧ ـ ص١١.

* استعراض لبعض برامج الاطفال المقدمة باللغة العربية:ـ

اسم البرنامج: سنان[٨٢] رقم الحلقة ـ ٣٣ ـ[٨٣]

المفهوم	التي ظهرت في الصورة		التي ظهرت في الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	صفر	صفر	١	٣
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	صفر
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	صفر	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	١	٣٠	٢	٤

في دراستنا لهذا الجدولِ الملحقِ يظهرُ أنَّهُ لم تكن في تلكَ الحلقةِ سوى موافقة مصـورة واحـدة لمفهـومٍ واحدٍ. . هو مفهومُ الحلالِ والحرامِ وتمثلتْ في صورةِ جريانِ ماءِ النهرِ وفاءً بالوعدِ. .

أما المخالفاتُ المصورةُ فإنَّها بلغت في تلكَ الحلقةِ وحدِها: ثلاثون مخالفةً لمفهـومٍ واحـدٍ هو مفهـوم الحلالِ والحرامِ. . وتتمثَّلُ تلك المخالفاتُ في صورِ الصليْبِ والتبرُّجِ والاختلاطِ والتقبيلِ. . بل إنَّ صورةَ الصليبِ تحملُ معها عنوانَ عقيدةٍ مغايرةٍ لعقيدتِنا. .

أما الموافقاتُ والمخالفاتُ الصوتِّيةَ في تلك الحلقةِ وحدِها. . فإنها تتركزُ حولَ مفهومي (الربوبيةِ) و (الحلالِ والحرامِ): إذ وردت عبارةُ «الحمدلله» مرةً واحدةً وهي موافَقَةُ لمفهومِ الربوبيةِ، ووردت عبارة «لا تقل سوء الطالع»[٨٤] موافِقَةً لمفهومِ

(٨٢) دور التلفزيون في تعزيز المفاهيم الاسلامية مرجع سابق ص ٤٤/٤٥ ـ بتصرف ـ

(٨٣) لقد حاولت الحصول على شريط هذه الحلقات لأراها رؤية نقدية. . فلم أحصل عليها. . لذا. . فإن الملاحظات حولها تعبر عن رأي صاحب البحث الذي اقتبست منه هذا الجزء «سنان ٣٣/٣٤ ـ افتح يا سمسم ١٨٢ ـ ١٨٣).

(٨٤) قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة» رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ١٧/٧ ـ ٢٧ ـ ٣١ ـ ٣٢ كتاب الطب في الأبواب رقم ١٩ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٥٤

(الحلالِ والحرامِ). . إذ أنها نهي عن الطيرة والتشاؤم . .

أما المخالفاتُ الصوتِّيةُ في هذه الحلقةِ فهي ثلاثُ مخالفاتٍ لمفهومِ الربوبية (مثل تعساء الحظ*) وأربعُ مخالفاتٍ لمفهوم الحلالِ والحرام . .

اسم البرنامج: سنان[٨٥] الحلقة: ٣٤[٨٣]

المفهوم	التي ظهرت في الصورة		التي ظهرت في الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	صفر	صفر	٢	٣
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	صفر
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	صفر	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	١	٢٤	صفر	١

في هذه الحلقـةِ: لم تردْ أيةُ موافقـةٍ أو مخالفـةٍ مصـورةٍ للمفاهيم الخمسةِ الأولى، . . كما لم تردْ سوى موافقةٌ واحدة لمفهومِ الحلالِ والحرامِ . . وذلك في عودةِ الأمِّ لأبنائِها . .

ومن ناحية أخـرى . . وردتْ أربــعٌ وعشرون مخالفـةً لمفهـومِ الحـلالِ والحرامِ . . تتركّزُ حولَ التبرجِ والسُّفُورِ . .

هذا: ووردتْ موافقتـان صوتيتان لمفهومِ الربوبيَّةِ مثل قولها: (احمهم يا رب) في حين وردتْ ثلاثُ مخالفــاتٍ للمفهــومِ . . كوصفِ الحـدث (بـالحظِّ التعيس[٨٦]) . . ووردت مخالفة صوتية واحدةِ لمفهومِ الحلالِ والحرامِ . .

وتخلو المفاهيمُ الأخرى من الموافقاتِ والمخالفاتِ . . ولنا تعليقٌ على هذه الملاحظةِ نورده في مكانه[٨٧] ـ إن شاء الله ـ

وقال ﷺ: «لا طيرة وخيرها الفأل . . قالوا: وما الفأل؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم . .) البخاري ـ رحمه الله تعالى ٧/٢٧ كتاب الطب باب ٤٣ ونحوه في باب ٤٤ فهذان الحديثان رد للطيرة بالطالع والحظ . .

(٨٥) المرجع السابق ص ٤٦ ـ ٤٧ ـ بتصرف ـ .

(٨٦) في هذه العبارة مخالفة للايمان بعقيدة القدر.

(٨٧) راجع نتيجة هذا البحث ص(٧٣) من هذه الرسالة .

اسم البرنامج: السنافر[٨٨] رقم الحلقة: ٩

المفهوم	التي ظهرت في الصورة		التي ظهرت في الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	صفر	صفر	صفر	٦
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	١
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	صفر	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	صفر	٣٠	صفر	٤

ما ورد من مخالفاتٍ مصورة لمفهومِ الحلالِ والحرامِ.. يتمثل في التبرجِ والاختلاطِ والتقبيل وصورة الصفارة[٨٩]

.. ولَم تردْ أيَّةُ موافقةٍ مصورة لأي من المفاهيم الستة.. أما من جهةِ الصوتِ: فقد وردت ٦ مخالفاتٍ «صوتيةٍ» لمفهوم الربوبيةِ: أربعُ منها فيها الكفرُ: مثل قول شرشبيل لسنفورة «كما كنتِ حين صنعتُكِ».. فالخلقُ كلُّه لله: ويجبُ أنْ لا يسمحَ لأيِّ تشويشٍ يمسُّ هذا المفهومَ في ذهنِ الطفلِ المسلمِ..

ومخالفةٌ أخرى لهذا المفهوم: «حين تصلُ عاصفتي» فهذه العبارة مخالِفَةٌ لمفهوم الربوبية مخالفةً كبيرةً: إذ الأمر كلُّه لله.. والعواصف لا تنسب لمخلوقٍ.. بل الخلقُ خلقهُ والأمرُ أمرهُ.. وهذا ما يجبُ أن يستقرَّ في ذهنِ الصغيرِ ويُرَكَّزَ عليه دائماً..

ووردتْ أربعُ مخالفاتٍ صوتيةٍ لمفهوم الحلالِ والحرامِ.. ومخالفةٌ واحدةٌ لمفهوم اليومِ الآخرِ.. في عبارةِ «أرجو أن أنجح.. وإلا فهي نهايةُ السنافرِ»: عندما توحي الصورةُ والموقفُ أنها نهاية الدنيا..

(٨٨) المرجع السابق ص ٥٢ـ٥٣ ـ بتصرف.

(٨٩) قال رسول الله ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» من حديث للبخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في صحيحه ٦/٢٤٣ كتاب الأشربة باب ٦ وقال ﷺ: «إن الله ـ عز وجل ـ بعثني رحمة وهدىً للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير..» الامام أحمد رحمه الله تعالى ٥: ٢٥٧، ٢٦٨ ـ ولقد ذم الله سبحانه المشركين الذين جعلوا الصفير (المكاء) والتصفيق (التصدية) صلاة لهم عند المسجد الحرام ﴿وما كان صلاتهم عند المسجد الحرام إلا مكاءً وتصدية﴾ ٣٥ الأنفال.

ولم تردْ أيةُ موافقةٍ للمفاهيم السُّنَةِ . .

. . هذا . . ولقد حرصت على مشاهدة هذه الحلقة لأكون على بيِّنةٍ بتفاصيل ما أجمل في هذا الجدول . . وبعد مشاهدتي لها . . سجلت هذه الملاحظات .

* من حيث مفهوم الربوبية:

١ ـ تبدأ الحلقة بهذا القول :

«كان في قديم الزمان . . في مجاهل الغابة كانت توجد قرية مخفية تعيش فيها مخلوقات صغيرة تطلق على نفسها اسم «سنافر» وكانوا يحبون الخير»!!

التعبير يوحي بأن الأمر حقيقي وليس مجرد خيـال! . .

٢ ـ وتكملة القول : « . . . وكان هناك ـ أيضاً ـ شرشبيل المشعوذ . . البغيض . . وكان شريراً» وشرشبيل هذا مُثِّلَ بصورة «إنسان»!! . .

٣ ـ قول شرشبيل للعاصفة ـ آمراً ـ « . . يا عاصفة قبل أن تهدأي . . حطمي المخلوقات الزرقاء . . » .

ويصاحب هذا القول : أنه يفتح الكيس ويرسل في الهواء شيئا ما!!

٤ ـ السنفور شاطر . . وهو يصنع النظارة عند قوس قزح يقول «ليتني أذكر كلمات بابا سنفور :ـ

«يا قوس قزح يا لمَّاح . . أعط النظارة أحلى الوشاح»!!

٥ ـ قول سنفورة بتذمر شديد : سيسقط المطر ويُخَرِّب الحفلة(٩٠)!!

ــ فيه تربية الأطفال على الاعتراض لأمر الله ـ سبحانه ـ

٦ ـ في العاصفة . . سنفورة تدندن وتغني وهي مطمئنة النفس من أثر النظارة . . ولا شك أن هذا أمر يمس العقيدة!!

٧ ـ قول شرشبيل : «ليتني زدت كمية مسحوق العاصفة» . . !!

---

(٩٠) روي الشيخان وأحمد رحمهم الله تعالى عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال الله تعالى : ﴿ يؤذيني ابن آدم . . يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر . . أقلب الليل والنهار﴾ البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في صحيحه ٦/٤١ كتاب التفسير باب ٤٥/١ وروي مسلم ـ رحمه الله تعالى : «لا تسبوا الدهر . . فإن الله هو الدهر . . » في صحيحه ٢/١٧٦٣ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ـ باب النهي عن سب الدهر .

٨ - قول شرشبيل لسنفورة: «بعد حمام صغيرٍ في هذا المحلول ستصبحين شريرة مثلي..»[٩١]!!

٩ - قول شرشبيل: «.. كم أحب هذه الأيام التعيسة الموحلة»[٩٠] وقول «غبي» أنا أكره العواصف..»[٩٠]

١٠ - قول بابا سنفور للسنفور حالم: «.. خذ هذه الصفارة العجيبة؛ إذا شعرت بأي خطر.. سنفرها.. فتعود إلى القرية في الحال..»!!

ثم أتساءل هل هذه الكلمة (سنفرها) لها أساس من اللغة العربية.. وكذلك القول بالنسبة لجميع الكلمات التي اشتقت من لفظ (سنفور) في هذا البرنامج..

أم أنه تلاعب باللغة بإيحاء وإيهام قوي!!

فإن كان كذلك.. فأظن أن الجيل ركيك اللغة أساساً وليس بحاجة الى المزيد من التخليط والتشويش..

١١ - التغير الذي أصاب شرشبيل بعد تناوله الشراب الذي يجعل الناس طيبين..[٩١]

وربما يقول قائل إن في ملاحظاتي هذه شيء من المبالغة.. لكني أراها دقة في الملاحظة.. ولا مبالغة فيها سجلتها من البرنامج مباشرة..

بل إنّ المبالغة الحقيقية حاصلة في كثرة التحذير من ذكرِ قصص الجن والعفاريت والغرائب للأطفال.. لأثرها العكسي على نفسياتهم مع العلم أن عالم الجن.. حقيقي واقعي، وإن حيكت حوله الحكايات والأحداث الخيالية.. المبالغ في كثير منها مبالغاتٍ لا نُقرُّها..

وهذه البرامج.. بما تحمل من أمور خيالية أبعد ما تكون عن الواقع.. ثم إنها تحمل مصادمات عقدية عنيفة.. بما تحويه من سحر.. وشعوذة.. وأدوية.. وأمور عجيبة..

(٩١) هذا القول يصادم العقيدة من منطلق مفهوم ومنطوق هذا الحديث:
كان رسول الله ﷺ: يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب.. ثبت قلبي على دينك» قالوا: يارسول الله آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «القلوب بين اصبعين من أصابع الله.. يقلبها» رواه مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه ٣/٢٠٤٥ باب تصريف الله تعالى - القلوب كيف شاء. رقم ٢٦٥٤ ورواه الترمذي - رحمه الله تعالى - قريباً من هذا اللفظ ٤/٤٤٩ كتاب القدر. باب ماجاء أن القلوب بين اصبعي الرحمن

. . فأعجب العجاب . . أن تُنْكَر وتُحارب قصص الجن . . بل قد ينكر عالم الجن بأكمله . . ونقبل مثل هذه الخرافات المقدمة للأطفال من أمريكا أو غيرها . .

* من حيث مفهوم الحلال والحرام:

١ - يبدأ البرنامج بمنظر حلقة للسنافر يعزفون بالآلات ومعازف متعددة[٨٩] وهو منظر خاطف . . ثم يتكرر بتفصيلين في أثناء البرنامج في الحلقتين المسجلتين في بحثنا . .

٢ - سنفورة بثوبها ورقصها وحركاتها . . وصوتها الذي تتصنع ترقيقه[٩٢].

٢ - قلب «سنفور» وهو يقفز من صدره . .

٣ - مناظر التقبيل بين سنفورة وبقية السنافر . . وتكرار ذلك كثيراً

٤ - العزف والتصفيق ورقص سنفورة مع السنافر وتشابك الأيدي .

٥ - شكل الملابس: السنافر جميعاً عراة الصدور وسنفورة تلبس فستاناً قصيراً عاري الصدر والكتفين . . والحذاء ذا الكعب العالي .

٦ - الاختلاط المتكرر . . ووقوع «سنفورة» بيد «شاطر» ومنظرهما المخالف للآداب الإسلامية وقوله بالحاح وحرارة . . «جرْبي النظارة الآن . . » .

٧ - مخاطبة سنفورة «لشرشبيل وهرهور» بغزل وإغراء واضح . !

٨ - خمسة قلوب فوق رأس سنفورة وهي تخاطب شرشبيل! وتعبيرات «هرهور» وقولها «لشرشبيل» أنت الفن . . أنت الشِّعر . . » وغزلها لشاطر . . «لم أكن بحاجة إلى النظارات حتى تعجبني يا شاطر» وتقبيلها له ورد فعله!!

٩ - رد حالم للهدايا . . والمقالب في بعض الهدايا والخداع .

١٠ - تكرار منظر الصفارة، والنوتة الموسيقية .

١١ - سرقة حالم البيضة . . واعتبار ذلك جزء من مغامرة يتوقع منها أن تكون مسلية .

---

(٩٢) في حين انه يجب انّ يُعَلَّم النشء البعد عن ذلك امتثالا لأمر الله عز وجل - ﴿ . . فلا تخضعن بالقول . . فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ من الآية ٣٢ من سورة الأحزاب .

١٢ ـ مد اللسان ـ أكثر من مرة ـ .

** إلى جانب هذه الملاحظات حول مفهوم الحلال والحرام . . فهناك ملاحظات أخرى . . حول الآداب الاسلامية . . والسلوك المنشود:

- كثرة الشجار والصراع . . والقبض على جيب الثياب حين التشابك . . وما في ذلك من ايحاءات بالعنف .
- حركة اللسان لبيان اشتهاء الأكل لأكثر من شخصية من شخصيات البرنامج . . وما في ذلك من سلوك غير مقبول صار يسري في واقعنا بمثل محاكات هذا البرنامج وأمثاله . .
- الارتماء على الأرض غضباً . . وعصبية . . تحمل معها محاكات انفعالاتهم . . وتبرير الغضب . . والمبالغة فيه[٩٣]
- شرهان وطريقته في التهام الأكل . . وجُلُّ همه الأكل . . والأطفال يستهويهم مثل تلك السلوكيات الخاطئة . .
- عصبية شرهان: تحطيمه الطاولة بسبب جوعه[٩٣]!!
- كثرة الشتائم والألفاظ البذيئة مثل: يا حقيرة. أنت خسيس. كريه. حقير. إنه مجنون. كم أنت أحمق. أيها الشرير الحقير. أيها البشع . .
- بل بعض الأسماء تحمل معان لا يليق نشرها بين الأطفال مثل: غبي ـ شرهان . . حالم . . غضبان . .
- هذه العبارة: « . . الغابة لا تزال هنا: فإذا أنصتم . . ربما سمعتم صوت شرشبيل . . وإذا نظرتم جيداً . . ربما لمحتم السنافر . . »!! تحمل الكذب . . وتوحي بصدق ذلك الخيال .
- قول حالم: «أنا بحاجة للمغامرات . . للسفر . . للتغيير . لا شيء يتغير هنا . . » والتركيز على هذه الفكرة . . يحمل بين طياتها نبذاً للواقع . . والنفور

(٩٣) مع العلم أنه يجب أن يربى النشء على مبدأ «ليس الشديد بالصُرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» ـ حديث رسول الله ﷺ . صحيح البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ ٧/ ٩٩ كتاب الادب باب ٧٦ وصحيح مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ ٣/ ٢٠١٤ كتاب البر والصلة والأدب ـ باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب . . رقم ٢٦٠٩ (١٠٧)

منه . . ومحاكاة النشء لمثل هذا الشعور خطير النتائج . .

● تحضير الأشياء «العقاقير أو الوصفات» من قبل شرشبيل أو بابا سنفور . . توحي بإباحة السحر . . وبانتشاره وتقبله . .

اسم البرنامج : السنافر رقم الحلقة : ١٠ (٩٤)

المفهوم	التي ظهرت من خلال الصورة		التي ظهرت من خلال الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	صفر	صفر	صفر	٤
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	١
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	صفر	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	صفر	٢٢	صفر	٢

لم تردْ أيةَ موافقةٍ مصورةٍ لأي من المفاهيم الستة . .

ووردتْ اثنتان وعشرون مخالفةً لمفهوم الحلالِ والحرامِ : تدورُ حولَ التبرُّجِ والاختلاط والغناءِ . .

ولم تردْ أيةُ مخالفةٍ للمفاهيم الأخرى . .

كذلك : تخلو المفاهيمُ الستةُ من أيةِ موافقةٍ صوتيةٍ . .

ووردت أربعُ مخالفاتٍ في مفهوم الربوبية مثل عبارة : «كُلْ هذه، وسوف تشفيك» دون ذكر للمشيئة الإلهية ؛ فلابد أن يلقن طفلنا ويربى على عقيدة «وإذا مرضت فهو يشفين»*

ووردتْ مخالفةٌ صوتيةٌ واحدةٌ لمفهومِ اليومِ الآخِرِ . في عبارة : «إنها النهاية التي تقلقني» . . فالمسلمُ لا يقلقه إلا المعاصي وترقُّبُ القيامة ومثل هذه العبارة تزرع في الأطفال المسلمين محاكاة لتلك الشخصيات في كل ما يبدر منها حتى في الأمور التي لأجلها تقلق . .

(٩٤) المرجع السابق ص ٥٤ - ٥٥ - بتصرف -

* الآية ٨٠ من سورة الشعراء.

كما وردتْ مخالفاتٌ أخرى في مفهوم الحلالِ والحرامِ . . كصوتِ الموسيقى المنبعثةِ من عزف السنافر . . من غير الموسيقى (التصويرية) المصاحبةِ للبرنامج . . ذلك أنّ العزف في هذه الحالة ينطلقُ من الشخصياتِ المحببةِ للأطفالِ وبالتالي يسري في نفوسِهم سريانَ السحرِ . . لا يملكون له دفعاً بل على النقيضِ من ذلك : إذ أنهم في هذه الحالة : يجِدون من أنفسهم إليه حباً وانجذاباً

. . ولقد أتيحت لي فرصة مشاهدة هذه الحلقة ـ أيضا ـ واستخلصت بعض النتائج والملاحظات سجلت بعضا منها: ـ

* فيما يتعلق بمفهوم العقيدة:

١ ـ قول شرشبيل : «عملت سنتين لأنجز هذه الوصفة القاتلة للسنافر . .»

٢ ـ تحول شكل شرهان من شربه حساء السنافر . . !

٣ ـ تغير شكل شرهان «إلى . . خنزير . . ثم بقرة . . ثم ديناصور . .»! بما يقذف عليه من مواد من قِبَل شرشبيل . . !

٤ ـ عودته لشكله الطبيعي بأكله ورقة النعناع!!

٥ ـ قول شرشبيل : «سوف أجد هذه القرية حتى ولو بعد ألف سنة . .» بلا ذكر للمشيئة .

٦ ـ هذه الترتيبة ستحميكم من الحرارة . . ـ قول بابا سنفور للسنافر ـ

٧ ـ شعوذة شرشبيل : «شرم برم . . شرم . . الدواء فوكن . . فوكن . .» هذا الذي لا يفشل أبداً .

٨ - الهزة الأرضية تصاحب خطوات شرهان . .

* من حيث مفهوم الحلال والحرام:

إلى جانب ملاحظاتنا حول الحلقة الأولى وتكرر كثير منها في هذه الحلقة . . نكتب هنا . . الملاحظات التي لم تتكرر من قبل :

١ - استحسان شرهان لعزف السنافر والنوتة الموسيقية[٨٩]

٢ - قول بابا سنفور لشرهان: فرقتنا الموسيقية ستعزف لتفتح لك الشهية[٩٠].

* أما المواقف التي أرى أن لها أثرا تربويا معاكسا لاداب الاسلام فمنها:

- قذف الأرنب للجزرة على الأرض وقذف السنجاب لثمرة البلوط على الأرض كذلك.. ومافي ذلك من استهانة بهذه الثمار لكونها نعمة من نعم الله سبحانه.
- مناظر العنف المتكررة بين شرشبيل وشرهان بأساليبها المتعددة.
- طريقة شرهان في الأكل والاحتساء.. والرذاذ يتطاير من فمه ومن البطيخة أو الحساء.. وصوت الشرب والرشف..
- عصبية شرهان وقذفه الأغراض من الدولاب بحثا عن الأكل..
- عصبية شرشبيل وخبط رأسه في الشجرة.. أو بضرب رأسه بالحائط
- سخرية شرشبيل من شرهان ومد لسانه له. وسخرية سنفورة من شرهان وتقليدها لصوته ولهجته في طلب الحساء.
- وضع بابا سنفور يده على مؤخرته.. وكون هذا المنظر في مواجهة الشاشة.. والتركيز على هذه النقطة بصورة واضحة.
- طريقة وقوف سنفورة بين السنافر..
- ألفاظ بذيئة أخرى غير التي ذكرت في الحلقة السابقة مثل «الأبله» «مقرف».
- قول شرهان: «لما شرهان يغضب.. شرهان يحطم.. »

(٩٥) عن أنس وعائشة - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة..» رواه البزار وابن مردوية والبيهقي كشف الاستار ١/٣٧٧ رقم ٧٩٥ مجمع الزوائد ١/١٣ - ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٦٩ رقم ٥٠٥٠

** بعض الايحاءات ذات الاثر العكسي:.

● استحسان شرشبيل للعزف وكون الموسيقى السبيل لتهدأة أعصابه مؤقتا[89]

● العقاقير والوصفات. . وانتشار الشعوذة بين الطرفين السنافر وشرشبيل.

●● الايحاء الواضح في الحلقتين: كون البشر عنصر شر «شرشبيل» أو عنصر غباء ونهم «شرهان».

هذه بعض الملاحظات سجلتها باختصار. . لو أسهبت لطال المقال.

وملخص القول:

أنك ـ أخي القارىء ـ: لو تذكرت معي تلك الحلقات. . لوجدت أنها كانت عبارة عن فيلم أجنبي أو عربي. . ولكنها على صورة مصغرة. . وشيقة!!:

السفور الصغير يحب السنفورة الجميلة. . ويبتدع الحيل لكي يراقصها أو يقبلها. . وهي محط أنظار جميع السنافر!!. .

هذا. . بالاضافة الى الحفلات الراقصة. . التي كثيراً ماكانت تظهر بمناسبة أو بدون مناسبة. .

. . وهذه الحفلات. . لم تكن تختلف عن الحفلات الصاخبة. . التي يكون أبطالها ـ عادة ـ أُناساً حقيقيين:[96]. .

(٩٦) مجلة المجتمع مرجع سابق ـ بتصرف ـ

اسم البرنامج:	صفر صفر واحد		رقم الحلقة: الأولى[97]	
المفهوم	التي ظهرت من خلال الصورة		التي ظهرت من خلال الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	صفر	صفر	٢	٥
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	صفر
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	صفر	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	صفر	٣٤	صفر	صفر

لم تردْ أيةُ موافقةٍ مصوَّرة للمفاهيمِ الستةِ. . ووردتْ أربعٌ وثلاثون مخالفةً لمفهومِ الحلالِ والحرامِ . . يدورُ أكثرُها حولَ التبرُّجِ والاختلاطِ . . ولا يُقالُ انّ كلامي مكرراً . . ذلك أن المخالفات ذاتها تتكررُ . .

ولم تردْ أيةُ مخالفةٍ للمفاهيم الأخرى . .

في الجانبِ الآخرِ: وردتْ موافقتان صوتيتان لمفهومِ الربوبيةِ في عبارة (يا إلهي) . . التي تكررت مرتين في هذه الحلقة.

في حين وردتْ خمسُ مخالفاتٍ لهذا المفهومِ : كادعاء أنَّ الدكتورَ فهمان هو الأملُ الوحيدُ لانقاذِ سكانِ الأرضِ : إنما الأملُ الوحيدُ الذي يُعْقَدُ عليه في كلِّ أمرٍ . . هو رحمةُ الله ـ سبحانه ـ وحسنُ الظنِّ به . .

والمخالفة الثانية لهذا المفهوم : . المبادرةُ لتنظيمِ المجرَّةِ . . وهذا الأمرُ بالغُ الخطورةِ من حيث العقيدةِ . . لكنَّهُ يُقَدمُ ها هنا بهذِهِ الصورةِ كالألعوبةِ . .

فكلا هذين الأمرين كفرٌ . .

ولم تردْ أيةُ موافقةٍ أو مخالفةٍ للمفاهيم الأخرى . . ولنا عودةٌ لهذه الملاحظة قريباً ـ إن شاء الله ـ * . .

(٩٧) دور التلفزيون ـ مرجع سابق ص ٥٦/٥٧ ـ بتصرف ـ (مع ملاحظة أن هذا البرنامج لم يعرض في تلفزيون الكويت إنما عرض في بعض الدول المحيطة).

* راجع نتائج هذه الدراسة (٧٣) من هذا البحث.

. . هذا ولقد اتيحت لي فرصة رؤية هذه الحلقة رؤية نقدية . . فخرجت بمجموعة من الايضاحات لبعض ما أُجمِلَ في الجدول «مجموعةً من حيث الصوت والصورة» .

* فيما يتعلق بمفهوم الربوبية:ـ

١ ـ بني هذا البرنامج على أساس واضح لمخالفة مفهوم الربوبية ـ (. . نحن الآن في عام ٢٩٩٩ ، وقد انتهت الحرب الكونية الثالثة . .)!! . .

فهذا الكلام ضرب من رجم بالغيب . . وحديث عن مستقبل لم يقع . .

٢ ـ من هم حماة الأرض؟ . . هل هم من سكان الكواكب الأخرى؟ لقد كان التركيز الواضح على هذا الأمر:ـ

● حيث وردت في الأغنية التي تزف هذا البرنامج :ـ

الأرض أم الخير والعطاء فلنحميها من الأعداء
ولنجعل الأمان للبشر . . .

● تكررت هذه العبارة في هذه الحلقة أكثر من مرة إما بالنص أو بالمعنى : «مهمتنا الدفاع عن سكانِ الأرض . .» .

● «. . من هنا . . حيث مركز قاعدة الأمان الفضائية . . حيث لا تسمح للأعداء بالاقتراب من نظامنا الشمسي . .»!!

وتلك ادعاءات عقدية خطيرة . . بلا دليل . .

٤ ـ قول شريف : «والدي يعمل في معهد البحوث الخاص بالكوكب (مارس)

وقد أرسلت أنا عند أقارب لي على الأرض لأكمل دراستي في المعهد . .) أين سيكون أقاربه . . إن لم يكونوا على الأرض . . !!

٥ ـ من أولئك المهاجمون للأرض . . ؟

أشكالهم ، هيئاتهم الخوض فيه ، أمر خطير عقدياً ، بلا أدنى دليل . . !!

ويتضح من الصور أن القوة المهاجمة . . قوة جبارة لا تقهر . . فلم يتحطم لهم

شيء طيلة الصراع في هذه الحلقة!!

٦ - الشخص الذي يظهر ويتكلم لقائدة العدو.. ثم يختفي كأنه شبح.. ليس له تفسير عقدي مقبول.. هل يعنون أنه من الجن أم من الملائكة!!

٧ - التركيز الواضح أن الأرض في حالة يأس قاتل.. والشيء الوحيد الذي تنعقد عليه آمال النجاة: إما المركبة أو الدكتور فهمان.. أو القاعدة...:-

- «أملنا كله في مشروع ومبر...» وتكرر ذلك مراراً عديدة.
- «.. أملنا الوحيد.. الدكتور فهمان..».
- «اهدأوا وثقوا بالدكتور...».

٨ - شريف يستمد الجرأة والشجاعة في ركوب المركبة من نظراته للمياء!!

٩ - قاعدة القمر يتضح من البرنامج أنها مأهولة بعمران وبشر عاديين بشكلهم الطبيعي.. والمعروف أن القمر خال من السكان.. وإن نزل على سطحه بشر فبملابس خاصة.

١٠ - قول الدكتور فهمان: «الإرادة والعزيمة» أهم شيء في الدفاع الجوي»!!

١١ - «.. العدو يتقدم.. وسوف تسقط الأرض بيده..»!!

١٢ - كلمات أغنية المقدمة: هل نلتقي في قمر أم يا ترى في المشتري!!

* فيما يتعلق بمفهوم الامة:

١ - «نظام مجرتنا في ظل سلم دائم تقوده الأرض..»!!

طبقا لمفهوم الأمة: «فالمعنى أن المؤمنين أخوة.. وهم يد على من سواهم..»[٨١].

وكلمة «مجرتنا»: تحتمل معانٍ أخرى.. وتدخل حشداً من المخلوقات بشراً وغير بشر.. مسلمين.. وغيرهم..

(٨١) راجع الحاشية في ص (٥١).من هذا البحث

* فيما يتعلق بمفهوم الحلال والحرام:

١ - الفتاة التي تظهر في المقدمة (لمياء). . ويتكرر ظهورها بمظهر مخالف لمفهوم الحلال والحرام. «التبرج والسفور».
٢ - كذلك المرأة التي في صف الأعداء. . وتكرر ظهورها بهذا الشكل.
٣ - مخالطة الفتاتين للرجال. . وعملهما المشترك مع الرجال.
٤ - نظرات وعبارات الغزل بين لمياء والشبان الثلاثة. . وبالأخص شريف. . وتكرار تلك النظرات المتبادلة بينها وبين شريف أكثر من مرة.
٥ - التمثال في قاعدة القمر.
٦ - الآلة الموسيقية التي يحملها هاني - ويتكرر اصطحابه لها في أكثر من مشهد. .
٧ - النساء وأزياؤهن ومظهرهن في قاعدة القمر.
٨ - مظهر الشباب بمظاهر أنثوية: الملابس. . التسريحات. .
٩ - السيجارة أو الغليون بيد الدكتور فهمان. . وتكرار هذا المنظر أكثر من مرة. .
١٠ - كون المرأة في فرقة الأعداء هي المسؤولة وهي الآمرة. .

** إيحاءات تربوية هدامة:

- الدكتور فهمان: هو أعظم شخصية في المسلسل. . وهو مَعْقِدُ الآمال. . وهو الوحيد الذي بيده سيجارة أو غليون أي مغزى يحمل هذا الايحاء!!
- المركبة «إكس ومبر» كانت الأمل الوحيد لسكان الأرض. . ثم تنتهي الحلقة بتحطمها. . ماذا يحمل هذا الايحاء. . !!

كانت هذه بعض التعقيبات على الحلقة الأولى من برنامج صفر صفر واحد. .

اسم البرنامج:	صفر صفر واحد		الحلقة: الثانية[98]	
المفهوم	من خلال الصورة		من خلال الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	صفر	صفر	١	٤
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	صفر
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	صفر	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	صفر	٢٩	صفر	صفر

من حيثُ الصورةِ: لم تردْ أيةُ موافقةٍ للمفاهيم السِّتَّةِ.. بينما وردتْ تسعٌ وعشرون مخالفةً لمفهوم الحلالِ والحرامِ تدورُ حولَ التَّبرُّجِ والاختلاطِ ـ أيضاً ـ وتخلو المفاهيم الأخرى من المخالفاتِ: بمعنى أنَّه تتكررُ هنا ظاهرةُ عدمِ الموافقةِ والمخالفةِ لمعظمِ المفاهيمِ..

في الجانب الآخر: وردتْ موافقةٌ صوتيةٌ واحدةٌ لمفهوم الربوبيَّةِ في عبارة «الحمدلله»..

.. ووردتْ أربعُ مخالفاتٍ لهذا المفهومِ: كقولها: «أنَّ نظامَهم يسيطرُ على كلِّ المجرات في الكونِ، ما خلا المجموعة الشمسية».. وهذا كفرٌ.. فنظامُ مَنْ ذلك الذي يسيطر على كلِّ المجرات تلك السيطرة إلا ناموسُ الخالق جل وعلا!!

.. أما المفاهيمُ الأخرى: فإنها كالعادة: تخلو من الموافقاتِ والمخالفاتِ..

.. ولقد شاهدت هذه الحلقة ـ أيضاً ـ مشاهدة نقدية.. وسجلت بعض الملاحظات لايضاح ما أوجز في الجدول الخاص بها.

(٩٨) المرجع السابق ص ٥٨ ـ ٥٩ ـ بتصرف ـ

* فيما يتعلق بمفهوم الربوبية:

١ ـ قول (نَظّام) لشريف: جهاز آلي يحمل احساساً ومشاعر أكثر منك. . »!!

٢ ـ «الأسطول الغريب وهو الآن في طريقة لمهاجمة الأرض . .» !! «أسطول مخرب حطم كل شيء. .»

٣ ـ قول قائدة المهاجين: «عالجوه جيداً. . أريده حياً. .»!!

٤ ـ قول الجنرال «شكراً لك ولأعضاء فرقتك لما حققتموه من انتصار» بلا ثناء على الله سبحانه وتعالى من قريب أو بعيد. . .

٥ ـ قول قائدة قاعدة الأعداء: «. . نحن أمبراطورية جِرْما. . التي تسيطر على جميع النظم الشمسية. . عدا نظامكم. .».

هذا إلى جانب الأخطاء الأساسية التي قام عليها البرنامج والتي ذكرنا بعضاً منها في استعراضنا للحلقة الأولى. .

* فيما يتعلق بمفهوم الحلال والحرام:

١ - تكرار لفظ «أخرس».

٢ - قول قائدة قاعدة الأعداء: «أنا القائدة العامة نيران. . قائدة الأسطول الذي يحاصركم». . ـ بمعنى يحاصر الأرض ـ!

إيحاء ذو مغزى:

● قول شريف: «. . لمياء في خطر. . سأحميها. .»!!

ثم اكتسب قوة وجرأة جبارة. . ولقد كان قبل قليل ساقطاً هامداً هو وجميع رفاقه. . وقائدهم. .

ولا شك أن هذا الإيحاء يخفي وراءه مغزىً خاطئاً. .

● السرعة الفائقة في قيادة لمياء للسيارة.

● طريقة الأعداء في معالجة أسيرهم البشري.. تحمل معها ضغطاً نفسياً ثقيلاً على الأطفال المشاهدين.. الذين لا يدركون أن ذلك ضرباً من الخيال ومن الخدع السينمائية..

٤ - برنامج افتح يا سمسم:

هذا البرنامج يختلفُ عن سابقيه: من حيث كونِهِ برنامجاً (عربياً) لا مترجماً ولا مدبلجاً. . فهو انتاجٌ عربيٌّ، وإن كان مأخوذاً عن فكرة برنامج أمريكي. .

ويختلف - أيضاً - عن البرامج الأخرى التي ذكرناها. . أنَّ شخصياتِهِ بشرٌ حقيقيون. . وليسوا رسوماً كارتونية. .

لكن لا بأسَ من إدراجه في هذه الدراسةِ، وعذرنا في ذلك أنَّه من البرامجِ الرئيسة المقدمةِ لأطفالنا. .

اسم البرنامج:	افتح ياسمسم. .		الحلقة: ١٨٢(٩٩)*	
المفهوم	من خلال الصورة		من خلال الصوت	
	الموافقه	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	١	صفر	١	صفر
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	صفر
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	١	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	صفر	٨	١	صفر

. . في هذه البرنامج: لم تردْ في هذه الحلقة منه أيَّةُ موافقةٍ أو مخالفةٍ مصورةٍ لمفهومِ: اليومِ الآخرِ. والقدوةِ والأمَّةِ. .

ووردتْ المـوافقَةُ في مفهومي الربوبيةِ والعبادةِ مرةً مرةً. . الأولى في ظهورِ صور لبعضِ المخلوقاتِ. . والأخرى في صورةٍ لمسجدٍ.

في حين وردتْ المخالفات المصورة في مفهوم الحلالِ والحرامِ . . وكانت في التّـبَرُّجِ والاختلاطِ. . وكونُ شخصياتِ هذا البرنامج بشراً حقيقيين يزيدُ تلك المخالفاتِ عمقاً. .

(٩٩) المرجع السابق ص٤٠ - ٤١ - بتصرف.
* راجع الحاشية رقم (٨٣) من هذا البحث.

. . أما من حيث الصوتُ: فقد وردتْ موافقتان:

احداهما في مفهوم الربوبيةِ وذلك في تلاوةِ قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾*

والثانية: في مفهومِ الحلالِ والحرامِ . . إذ وردَ النَّهيُ عن الكذبِ . .

ولم تردْ أيَّةُ مخالفاتٍ أو موافقاتٍ لبقيةِ المفاهيمِ . .

* الآية ٣٠ من سورة الأنبياء -

اسم البرنامج: افتح ياسمسم..			الحلقة: ١٨٣(١٠٠)*	
المفهوم	التي ظهرت من خلال الصورة		التي ظهرت من خلال الصوت	
	الموافقة	المخالفة	الموافقة	المخالفة
الربوبية	١	صفر	٢	صفر
اليوم الآخر	صفر	صفر	صفر	صفر
القدوة	صفر	صفر	صفر	صفر
الأمة	صفر	صفر	صفر	صفر
العبادات	١	صفر	صفر	صفر
الحلال والحرام	١	٢٤	١	١

في هذه الحلقة: وردتْ ثلاثُ موافقاتٍ مصورةٍ:-

الأولى: في مفهوم الربوبية: وذلك في زخرفة عبارة (الحمد لله)..
والثانيةُ: في مفهوم العبادات: إذ عُرِضَتْ صورةُ مسجدٍ..
والثالثةُ: في مفهومِ الحلالِ والحرامِ.. ووردتْ في صورةِ صلحٍ بين طفلين.. بينما وردتْ أربعٌ وعشرون مخالفةً لمفهومِ الحلالِ والحرامِ وحده: تتمثَّلُ في التبرج والاختلاطِ.. وكشفِ عورات الذكور..

ولم تردْ أيةُ مخالفةٍ للمفاهيمِ الخمسةِ الأخرى..

في الجانب الآخر: وردتْ موافقتان صوتيتان لمفهوم الربوبية مثل تلاوة قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون، وطور سينين﴾(١٠١)

ووردتْ موافقةٌ واحدةٌ لمفهومِ الحلالِ والحرامِ في رد السلام.. ولم تردْ أيةُ مخالفةٍ للمفاهيم الأخرى..

---

(١٠٠) المرجع السابق ص٤٢ - ٤٣ - بتصرف.
* راجع الحاشية رقم (٨٣) من هذا البحث..
(١٠١) سورة التين.

النتيجة[١٠٢]:

خرج الباحث من بحثه بجملةٍ من النتائج : نُجملُها في العبارةِ التالية :

«أنّ هذه البرامجَ في جملتها: لا تخدمُ الطفلَ من الناحيةِ التربويةِ الإسلاميةِ. . بل تحملُ في ثناياها: الهدمَ الحقيقي. . .» وتفصيل ذلك:

١ ـ انخفاضُ نسبةِ البرامجِ العربيةِ بصورةٍ واضحةٍ.

٢ ـ ارتفاعُ نسبةِ المخالفاتِ على الموافقاتِ بصورةٍ واضحةٍ وهي في هذه الحلقات التي استعرضناها تبلغ ٢٤٠ : ٢٠ .

٣ ـ حظي مفهوم الربوبية في هذه الدراسة ١ : ٢ (المخالفات : الموافقات المصورة) أما الصوتية فارتفعت النسبة إلى ٢٧ : ٩.

٤ ـ أنّ تكرارَ الوزن النسبي (صفر) في الموافقاتِ والمخالفاتِ دليلٌ على أن البرنامج غيرُ هادفٍ . .

٥ ـ أنّ السلبياتِ تفوقُ الايجابياتِ في برامجِ الأطفالِ.

٦ ـ أنّ برامجَ الأطفالِ التلفزيونيةَ (العربيةَ والمعربةَ) . . غيرُ مُشبَعةٍ بالمفاهيم الاسلامية . . وهي نصيرةٌ للجاهليةِ الضالةِ في صورِها وصوتِها. .

٧ ـ أنّ التلفزيون لم يعززْ المفاهيم الاسلاميةَ التعزيزَ الايجابيَ الواجبَ عليه شرعاً . . سواءً في برامج الأطفال العربية أو المعربة. .

(١٠٢) المرجع السابق ص٦٥ ـ ٦٦ ـ بتصرف ـ

.. وبعد ......

فهذه صورةٌ ونموذجٌ لما يبثُّهُ التلفازُ فعلاً.. وقد قال الشاعرُ حكمةً:

إنّ الأفاعيَ وإنْ لانتْ ملامِسُها عندَ التَّقلُّبِ في أنيابها العَطَبُ

.. فهذا الجهازُ - وإنْ بدا لبعضِنا أنّهُ «مُسَلٍ وممتعٌ ومفيدٌ..» إلا أنَّهُ في حقيقة الأمر: يحملُ في ثنايا البثِّ: معاولَ هدمٍ لكثيرٍ من القِيَمِ العاليةِ.. وربما يقولُ البعضُ:

هذا غُلُوٌّ منا في حقِّ هذا الجهازِ.. لكنها الحقيقةُ.. وليس من العدلِ أنْ تتركَ الأجيالَ بلا توجيهٍ أو حمايةٍ.. وقد ذكرتُ سابقاً[103] أنّ الغربيين أنفسَهم - وهم الذين نَحّوا الدِّينَ عن حياتِهم - صاروا يقفون من هذا الجهاز ومما يبثُّ: موقفاً حازماً..

ولقد أورد الباحثُ بعضَ التوصياتِ والمقترحاتِ.. موجهةً للقائمين على هذا الجهازِ.. منها[104]:

١ - وقفُ استيرادِ برامج الأطفالِ الأجنبيةِ ووقفُ دبلجتِها.. لأنَّ تَعْريبها لا يمثِّلُ المحتوى، وإنما يقتصرُ على اللغةِ فقط، وبذلك تتسربُ المفاهيمُ والقيمُ الجاهليةُ إلى عقولِ ونفوسِ أطفالنا.

٢ - انتاجُ برامجِ أطفالٍ اسلاميةِ الطابعِ.. عربيةِ اللسانِ.. والقلبِ يشارك في تخطيطها وتنفيذها نخبةٌ من المتخصصين المخلصين في الدراسات الاسلاميةِ واللغةِ والتربيةِ وعلم النفس والاعلام والفنونِ.

٣ - مراقبةُ برامج الأطفالِ قبلَ عرضِها في التلفازِ مراقبةً دقيقةً.. وحذف كلِّ ما يخالف المفاهيمَ والقيمَ الإسلاميةَ منها..

حيث تقرر احدى الأمهات... بمرارة: (إنني على يقين تام بأن الرقابة الاعلامية.. لا تضع أفلام الكرتون ضمن البرامج التي تجري عليها المراقبة.. لأننا حتى في بيوتنا.. لا نفكر بمراقبة مثل تلك الأفلام!!..

.. وتتساءل بحرقة:

---

(١٠٣) راجع ص (٣٧)من هذه الرسالة

(١٠٤) دور التلفزيون في تعزيز المفاهيم الاسلامية - مرجع سابق ص٦٧ - بتصرف -

إن الطفل لديه من القدرة على التسجيل والتقليد الشيء الكثير..

فكيف يمكن الحصول على طفل ذي شخصية قوية إذا كانت النماذج أمامه تنهار!!..

أو كانت القدوة لديه.. تقول ولا تعمل!!

أو كانت تبيع دينها.. بعرض من الدنيا!!

لماذا لا تكون هناك مراقبة اعلامية على برامج الأطفال!!..

الا يجب أن نخاف على صغارنا.. كما نخاف على الكبار.. إن لم يكن أشد ـ ؟!!(١٠٥)

٤ ـ اجراءُ المزيدِ من الدراساتِ العلميةِ حولَ برامجِ الأطفالِ: تتناولُ الجوانبَ التربويةَ الاسلاميةَ واللغويةَ والفنيةَ.. ونشر هذه البحوث ليستفيدَ منها القائمون على شؤون الأطفالِ في مجتمعنا..

٥ ـ.. وهناك أساليب عديدة.. للوصول إلى تكريس المفاهيم الجميلة.. وأساليب تربوية مدروسة بعناية.. تغرس في الطفل: حب الخير.. والأخلاق الطيبة الأخرى..

بإمكانكم ـ أيها المسئولون عن التلفزيون ـ اختيار نصوص ذات مدلول تربوي.. وعرضها على أساتذة التربية المخلصين.. قبل عرضها.. حتى يمكن تفادي التأثير السلبي والعكسي.. الذي يغرسه تكرار كلمات ومفاهيم متدنية.. لدى الأطفال..

نحن نريد ـ على الأقل ـ الحد الأدنى من الكلام الطبيعي المباح!!(١٠٦)

---

(١٠٥) مجلة المجتمع ـ مرجع سابق ـ بتصرف.
(١٠٦) هذه الصرخة الحارة. أطلقها الاستاذ أبو خالد في صحيفة القبس ـ مرجع سابق ـ بتصرف

لكن إلى ان يتحقق ذلك بإذن الله
كيف نجنب أبناءنا انحرافات هذا الجهاز:(١٠٧)

★ إنّ الطفلَ يكوِّن قيمَهُ الأساسيةَ عن الحياةِ من تقليدِهِ لوالديه، ويقول الشاعر:

وينْشأُ ناشىء الفتيانِ فينا | على ما كان عَوَّدَهُ أَبوهُ
ومـا دانَ الفتى بحجى ولكن | يُعَوِّدُهُ التدينَ أقربوهُ

فالأبوان اللذان يرتبطان معاً بالحبِّ والتفاهمِ والتعاونِ. . لا تواجِهُهما مشكلةٌ من هذا النوعِ . . لأن الابنَ ينشأُ على الحبِّ والفهمِ . .

لكن: ماذا عن الطفلِ عندما يكبرُ ويبدأ في الاستقلال التدريجي عن والديه!! . . إنّه يتأثرُ بجوِّ المدرسةِ والزملاءِ وآباءِ وأمهاتِ أصدقائِه وأقاربِه والمجتمعِ المحيطِ به . . لكن غالباً تبقى قيمُ المراهق ولا تتغير كثيراً عن قيم أسرتِه . . رغمَ أنه يميلُ إلى التمردِ ويرغبُ في تقليدِ أصدقائه . . ولا شك أنَّهُ سيظلُّ يختارُ أصدقاءَه من دائرةِ الناسِ الذين في مثل مستواه الاجتماعي والاقتصادي والفكري . .

★ كما أنّ موقفَ الآباءِ والأمهاتِ أمامَ أدواتِ الاعلامِ التي تنحرفُ عن رسالتِها وتدمرُ نفسيةَ المجتمع ببطءٍ هو الذي يحدد مدى تأثر الطفل بهذه الأشياءَ التي يراها ويسمعُها . .

إذ على كلِّ أسرةٍ أنْ تدققَ وتميزَ بين مايمكن أن يراه الأطفالُ وبين ما يجب أنْ يمنعوا من رؤيتِهِ . . واحتقار الأب لأحدِ البرامج التلفزيونيةِ: يُنْقَلُ طبيعياً بحيثُ يصبحُ موقفاً للابن من هذا البرنامج . . فيتعالى بدورِهِ عن مشاهدةِ شيءٍ لا يُرضي والدَه . .

أما إذا تركت الأسرةُ الحبلَ على الغاربِ في تلك المسألةِ . . ، فإنّ الطفلَ سيضطربُ ولن يستطيع التمييز بين الضارِ وغير الضارِ.

★ نحن لا ندعو إلى التزمتِ والقسوةِ، ولكننا ندعو إلى الجدِّيةِ . . والمسافةُ بين الاثنين متروكةٌ لاتساعِ أفقِ الآباء والأمهاتِ أنفسِهم:

(١٠٧) ابناؤنا: مرجع سابق ص٦٣ ـ ٦٨ ـ بتصرف ـ

. . إنّ الآباءَ الذين يضعون القواعدَ الأساسية للنظامِ وللسلوكِ في المنزلِ منذ البداية، لا يجدون مشكلةً في منعِ الطفل. . فالأسرةُ بسلوكِها الطبيعي هي التي تحدِّدُ للطفـلِ احـترامَ مواعيدِ النومِ والسلوكِ على المائدة، وتمنعُ الطفلَ من الكذبِ والألفاظِ البذيئةِ.

. . وهكذا: يتشكلُ الطفلُ بمدى سيطرةِ أسرتِهِ على نفسِها في احترامِ كلٍّ من الأبوين لهذه القيم. والمربي في سلوكه قدوةٌ. .

ويقول رئيس هيئة رقابة المطبوعات والافلام الضارة بالاحداث في ألمانيا الاتحادية «إنه لمن واجب الآباء والأمهات أن يحموا أطفالهم من هذه الافلام الوحشية. ولكن ذلك لا يتحقق بمجرد اللجوء لمشاهدة مثل هذه الافلام في أوقات نوم الصغار. إذ أن مثل هذا «الاستمتاع» الخفي مثل سيء يمهد للأطفال سبيل الغواية. والمهم في الأمر أن يبتعد الكبار انفسهم عن مشاهدة الافلام غير الانسانية[١٠٨].

لكن: ما أنْ تبدأَ المراهقةَ، حتى يفلتَ الزمامُ من يدِ الآباءِ قليلاً: فالابنُ يعلنُ أنَّهُ أصبحَ مستقلاً ومن حقهِ أنْ يرى ما يريد وأنْ يفعلَ ما يريد. . فيقعُ الآباءُ في الحيرةِ. . ويحسمُ ذلك: عمقُ إيمانِ الآباءِ بالقيمِ الدينيةِ والخلقيةِ، وعلى قدرِ ثقتهم بذلك: تثبتُ مواقفُهم، فلا يشعرون بالتردُّدِ ولا يقعون في الحيرةِ. . إنَّ الوقوعَ في التردُّدِ يُشْعِرُ الابنَ بضعفِ المربين. . فيبدأُ في استغلالِ الفرصةِ لمزيدٍ من التحـدي ومزيدٍ من الاصرار على موقفه. . وعلى قدرِ حزمِ الأبِ وهدوئِهِ. يَقْتَنِعُ الطفلُ المراهقُ ويرضى. .

★ والطفلُ عاجزٌ عن القيامِ بدورِ الرقابةِ على نفسِهِ. . خاصةً في سنواتِ حياتِهِ الأولى: فمسؤوليتُنا تحتِّمُ علينا حمايةَ الطفلِ من أيِّ أذىً نفسيٍّ يقعُ عليه. . ونَمنعُ الفَزَعَ أن يتسللَ إلى نفسيتِهِ. .

فالأطفال لا ينتجون الافلام ولا يستطيعون شراء التلفاز، كما ولا يستطيعون استئجار الافلام المحظور عليهم مشاهدتها، وعلى من لا يريد أن يلجأ

(١٠٨) مجلة البراق / مرجع سابق ص٥٠

الأطفال إلى سد الفراغ العاطفي في المجتمع المادي بالقسوة والوحشية أو أن يتعلموا استمراء التصرفات العدوانية أن يتوجه بندائه الى من يستطيعون حماية المجتمع من هذه المفاسد وهم السياسيون والاباء والامهات ومنتجو الافلام ومخرجوها والمشرفون على توزيعها(١٠٩)

★ كما أنَّـهُ ـ أي الطفل ـ شغوفٌ بمعرفةِ حقائقِ الحياةِ الجنسيةِ، فإذا كان جوُّ الأسرةِ هادئاً واعياً: نجدُ أنْ الطفلَ يأخذُ القدرَ الكاملَ من المعلوماتِ التي تتناسبُ مع عمرهِ.. بلا هجومٍ مُروِّعٍ لبراءتِهِ.. فيستطيعُ الأبَ أنْ يختارَ الكلمةَ العلميةَ البسيطةَ الواعيةَ التي لا تخدشُ عقلَهُ ولا ترهقُهُ ولا تقلقُهُ..

★ وعلينا ـ أيضاً ـ أنْ نقفَ ضدَ التيارِ التجاريِّ الهزيلِ الذي يهبطُ بقيم أبنائنا، وأنْ نرفعَ الصوتَ مدوياً في المجتمع . وأنْ نقفَ بانتباهٍ شديدٍ لصيانةِ قيم الطفل من هذا العدوانِ الصارخِ على ثقافتِهِ وأخلاقهِ.. فنعرفُ محتوىَ كلِّ قصةٍ قبلَ أنْ نُسلمَ إليها أطفالَنا.. وهكذا لا نترددُ أمامَ عدوٍ يدمرُ العقولَ.. فوسائلُ الاعلام الناجحةِ هي التي تسعى لخدمةِ المجتمعِ لا إلى تدميرِهِ.. والأطفالُ والأبناءُ هم ثروةُ المستقبلِ وذخيرةُ الأيامِ.. فلا يليقُ تَرْكُهُم بين أنيابِ ذئابِ الجنسِ الوضيعِ أو براثنِ الرعبِ والأوهامِ..

.. أخيراً: لابدَّ من التذكيرِ أنْ الطفلَ أمانةٌ في عنقِ الوالدين: ينشأُ على ما ينشآنه عليه.. ويرى فيهما المثلَ والقدوةَ.. ولما كان الطفلُ هو رجل الغدِ.. وحامل طبائعٍ نشأتْ معه.. كان لزاماً على المربين أن يصونوا الأمانةَ ويحفظوها من الضياعِ.. ويوجِّهوا أطفالَ المسلمين الوجهةَ السليمةَ.. ليكونوا حماةَ الوطنِ المسلمِ والمدافعين عن الدينِ والشرف . وتلك مسؤوليةُ الآباءِ.. ولن يضيعَ الأبناءُ إلا باهمالِ آبائِهم.. «وكلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»*.

---

(١٠٩) مجلة البراق ـ مرجع سابق ص٥٠

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة.. فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه..» صحيح مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ ٢٠٤٧/٣ كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. وحكم أطفال الكفار وأطفال المسلمين. رقم (٢٢) ٢٦٥٨

وعن جابر رضي الله عنه ـ قال: كل مولود يولد على فطرة الاسلام حتى يعرب فأبواه يهودانه وينصرانه..» رواه الامام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ ٣٥٣/٣

ومن الـرعايةِ للأبناءِ والأجيالِ القادمةِ[110]: الاهتمامُ الجديُّ بهذه الوسيلةِ الخطيرةِ ـ إنْ وجدتْ في بيوتِهم ـ والتعاملُ معها بحزمٍ لا هوادةَ فيه. . وبالاسلوبِ الـتربـويِّ الحكيمِ . . الذي لا ينقلبُ إلى ضِدِّهِ. . فينفرَ الأبناءُ من آبائِهم إلى أحضانِ الفسادِ. . وهذه بعضُ سبلِ الوقايةِ لعل الله ينفعُ بها:

. . في البداية: لابد من تعويد الأطفال تقدير قيمة الوقت. . فلا يتاح لهم قتل الساعات الطوال أمام الشاشة. . بلا تقدير لقيمة الساعات التي تمضي. . والوقت يهدر بلا عمل مثمر. .

. . بالمقابل: لابد أن نكون قدوة لهم. . فلا نبدد أعمارنا في متابعة كل خواء. . ! ![111]

١ ـ تعويدُ الأطفالِ منذُ الصغرِ على النومِ المبكرِ ليلاً، وهذا يستدعي قفلَ الجهازِ في ساعةٍ معينةٍ مهما كانت البرامجُ التي تقدمُ فيه. .

٢ ـ تعـويدُ الأطفالِ على عدمِ الجلوسِ الطويلِ أمامهُ، والإقلاع عن إدمانِ متابعتِهِ. . وانتقاء البرامج لهم.

٣ ـ تعريفُ الأبناءِ بأن الواجباتِ الدينية هي أقدسُ ما يُحرصَ عليه ويزرعُ في قلوبهم حبُّ التعبدِ لله عز وجل. . فلا يشغلُهم الرائي عن الصلاة في وقتها المحدد. .

٤ ـ تذكيرهُم بالحرصِ والاهتمامِ بالواجباتِ التعليميةِ. . وأن الاسلام يحرصُ على العلمِ وأنَّ التعلم يمكنُ أن يكـونَ بحـدِ ذاتهِ عبادةً إن استُحْضِرَتْ النيةَ. . فلا يشغلُهم عن اداءِ واجباتِهم المدرسيةِ. .

٥ ـ تعليمُ الأبناءِ منذ صغرِهم بالحلالِ والحرامِ. . والخير والشرِ. . حتى يستطيعوا أنْ يميزوا ما يعرضُ عليهم ويزنوه بميزان شرع الله.

٦ ـ ويرى علماء التربية أنه ينبغي ان لا يترك الأطفال وحدهم لمشاهدة البرامج التلفزيونية وافلام الفيديو[112] فيحرص الأبوان أن يتواجد أحدُهما أثناءَ عرضِ بعض البرامجِ التي ظاهرها جيد. . فيعترض على كلِّ موقفٍ أو

---

(١١٠) الاعلام والبيت المسلم ـ مرجع سابق ص ١٢٩ ـ ١٣٢ ـ بتصرف ـ

(١١١) مجلة المجتمع ـ مرجع سابق ـ بتصرف ـ

(١١٢) مجلة البراق / مرجع سابق ص٥٠

مشهدٍ يتعارضُ مع الاسلام وبين موقفَ الاسلام منه: مثلَ سفورِ المرأةِ والاختلاطِ أو لعبِ الميسرِ أو التدخينِ أو شربِ الخمر في عرضٍ قد يوصفُ بالجودةِ. .

موقفُ الأبوين هذا. . يرسخُ في ذهنِ الطفلِ هذه المفاهيمَ، فيبدأُ بعد ذلك في الحكمِ بنفسِه على ما يراه. . فبالتالي يخفُّ كثيرٌ من ضررِهِ.

. . ولقد أوصت ـ أم لها تجربة في هذا المجال ـ أوصت الأمهات المسلمات الحريصات مثل تلك الوصية. . قائلة: . . لا تتركي ابناءك أمام الرسوم المتحركة. . بمفردهم. . فإن كانت مشاهدتهم لها. . لا غنى عنها. . فاجلسي معهم والفتي نظرهم إلى كل خطأ يرد فيها. . وأجيبي عن تساؤلاتهم. . بصراحة مقنعة. . فالطفل. . رغم صغر سنه ـ يعرف جيداً كيف يقتنع بما هو مقنع. .[١١١]

٧ ـ يعودُ الأبوانِ أبناءَهما على نبذِ الأغاني الرخيصةِ للرجالِ والنساءِ. . ونبذ أصواتِ المعازفِ واللهو المتدني، وذلك منذُ الصغر. . ويُشجعَ الأبناءُ على التسابق لقفل الجهاز إنْ عُرِضَ شيء من ذلك. . ويربي فيهم الحسُّ المرهفُ. . بحيثُ تكرهُ أذانُهم سماعَ الموسيقى فيتسابقونَ لاخماد صوتِها إذا انبعث. . حتى التصويرية منها التي تتخللُ كلَّ المشاهدِ. . فإذا تعودَ الأبناءُ هذا. . فإنهم سيتصرفون بهذا الأسلوبِ حتى في حال غيابِ الأبوين. .

. . كذلك (تعويدهم على النقد الايجابي البناء. . وقوة الملاحظة. . وسرعة الانتباه. .

ولقد كان لاحدى الأمهات في هذا المجال تجربة: أن تطلب من أطفالها تسجيل أكبر قدر من الأخطاء التي ترد في برنامج شاهدوه. . وتشجيعهم على ذلك. .

فمثل هذا. . من شأنه. . أن يصرف انتباه الأبناء عن متابعة البرنامج. . حيث يكون جُلُّ اهتمامهم. . تلقط أخطائه. .

ومن شأن هذا العمل ـ أيضاً: أن ينحي عن نفوسهم. . الاعجاب بذلك البرنامج. . والاعراض عن تصديقه وقبوله. . لكثرة أخطائه. .[113]

٨ ـ يُعَرفُ الأبناءُ أنَّ أكثرَ برامجِ التلفاز. . وخاصةَ المسلسلات والأفلام وحتى (الكارتونية) منها. . مصدرُها الدولُ الأجنبيةُ (الكافرةُ) المعاديةُ للاسلامِ والمسلمين. . والتي لا شيء أحب إلى قلبها من افسادِ المسلمينِ وصرفهم عن دينهم وخُلقِهم وتراثهم الخيِّر. . حتى يبقوا دائماً وأبداً تحت سيطرتهم. . مع اعلامهم أن اليهوديةَ العالميةَ هي التي تسيطرُ على جميع وسائل الاعلام والوكالات في الغرب. . لذلك لا تُقدم لنا إلا الشرَّ بأثوابٍ براقةٍ خداعةٍ.

ويوضح لهم كيفية انتاج الافلام وأنها لا تمثل الحياةالواقعية،وأن تعد برامج أفضل للأطفال[114]

٩ ـ لابد من توفير البدائلِ: بتنمية الهوايات المثمرة بحيث يمضي معها الأبناءُ أوقاتَ فراغِهم. . مثل:

ـ المطالعة المفيدة وتوفير القصص والكتب الجيدة والسهلة. . وهناك انواع عديد من الكتيبات الخاصة بالأطفال تتضمن كثيراً من الابتكارات والأفكار والألغاز التي تنمي ذكاءهم وتشغل الكثير من وقتهم لأجل مطالعتها ومحاولة حل ألغازها. . ثم أنها مع ذلك تقوي الملاحظة لدى الأطفال. . وتزيد مقدرتهم على التركيز.

ـ الاستعاضة عن التلفاز بأجهزة أخرى ذات آثار تربوية بناءة مثل:

أ ـ توفير جهاز تسجيل مع أشرطة ويسمح للأطفال بتشغيل الأشرطة ملأ وإفراغا كيفما شاؤوا . . مع تهذيب التصرفات الشاذة التي قد تبدر منهم . .

ب ـ الدخول معهم في عصر الكمبيوتر على أن يكون باتزان وَرَوِيَّةٍ. وتوجيه واعتدال . .

---

(١١٣) مجلة المجتمع ـ مرجع سابق ـ بتصرف.

(١١٤) مجلة البراق ـ مرجع سابق ص٥٠

ـ سماع الأشرطة: الأناشيد الرفيعة المعاني أو القصص التي تروى بأساليب جيدة.

ـ الرسم وتوفير وسائله واعداد مراسم صغيرة للأطفال,

ـ الأشغال اليدوية للأبناء والبنات: مثل النجارة.. الفلاحة.. الخياطة.. ـ الزخرفة.. ومجالات هذا النشاط واسعة..

ـ إشراك البنات في إدارة المنزل والقيام بالأعمال المنزلية التي تتناسب مع عمرها.. وتعوديهاذلك؛واشراك الصبيان في توفير حاجيات البيت الخارجية حتى يشب الطرفان على تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس.

ـ إلحاقهم بالمراكز الثقافية والاجتماعية والأندية النظيفة أو مراكز تحفيظ القرآن.. وهو خير الرياض.. ومسك ختامها..

ـ اشغالهم بالرياضةِ في مواسمها: كالفروسية في الربيع والسباحة في الصيف..

ـ توفير الألعاب التربوية والجماعية.. ومشاركة الآباء أبناءهم اللعبَ والمرحَ.. مثل ألعاب المهارات والحل والتركيب.. التي تحرك الذهن والجوارح.. وتستغرق وقتاً لا بأس به.. وتجديد تلك الألعاب عن طريق الاحتفاظ ببعضها ثم اخراجه بعد مدة..

كذلك توفير بعض وسائل اللعب والانطلاق داخل المنزل ـ قدر المستطاع وقدر الامكان ـ.. خاصة إن وجد في المنزل فناء يسمح بذلك.. كالدراجات الهوائية، والرمل النظيف مع أدوات الحفر البلاستيكية.. فالتراب ربيع الصبيان.. والمراجيح.. وغيرها..

إذ يرى علماء التربية انه ينبغي ان يلعب الصغار كثيرا وان يشاهدوا التلفاز قليلا(١١٥).

ـ الترويح بالاجازات الاسبوعية والخروج العائلي في النزهات، بحيث يقضي الجميع وقتاً ممتعاً خارج المنزل.. مع عدم اخراج التلفاز معهم.. كما هي عادة بعض الآباء الغافلين..

---

(١١٥) مجلة البراق / مرجع سابق ص٥٠

ـ زيارة المتاحف العلمية والمكتبات العامة والأماكن الأثرية والحضارية . . فمثل هذه الـزيارات من شأنها أن تفتـح أمامهم آفاقاً جديدة للمعرفة والثقافة . . كما تعودهم على الجرأة الأدبية . . وتعودهم آداب وأصُول زيارة الأماكن العامة . .

ـ محاولة ربطهم بخلق الله ـ عز وجل ـ عن طريق زيارة حدائق الحيوان والتعرف على أشكـال وطبـائع بعض الحيوانات . . وزيارة بعض الحظائر المنزلية لملاحظة تكاثر تلك المخلوقات وملاحظتها عن قرب . . لأن مثل ذلك بدأ يتقلص عن الحياة اليومية وصار العلم بتلك الأشياء الممتعة يكاد يكون نظرياً بحتاً . .

ـ القيام بزيارات متبادلة بينهم وأصدقائهم ممن يحبون .

ـ تشجيعهم على إبراز مواهبهم . . ومحاولة استكشافها عن طريق إتاحة الفرصة لهم لتأليف القصص والأناشيد أو القيام بالابتكارات الفنية . . أو القيام بتمثيليات ومسْرحيات هادفة . . على أن يكون إعدادها وإخراجها وتنفيذها من جهدهم . .

ـ الخروج بهم بين حين وآخر للتعرف على أحوال إخوانهم المسلمين المحتاجين، ومساعدة والديهم في قضاء حاجاتهم من ملابس وأشياء أخرى عينية أو مادية . .

وهذا من شأنه أن ينمي لديهم حب الخير وخُلُق الرحمة والإيثار والعطف وحب مساعدة الغير . والمبادرات الإيجابية .

ـ يختم نهارُ الأبناءِ ويُسْتَقْبَلُ ليلُهم بما ثماره الصلاح والفلاح بإذن الله ـ سبحانه ـ كأن تحكى لهم حكاية قبل النوم أو يُعرض على مسامعهم شريط لقرآنٍ مرتل بصوت جيد . . أو يعطوا قصةً هادفةً يقلبون صفحاتها . . ويذكّرون بأدعية النومِ المأثورةِ فتغمض أجفانهم الصغيرةُ على معانٍ عاليةٍ رفيعةٍ . . وشتان بين أولئـك وبـين من تغمض أجفـانـه على مشاهد العنفِ والقتلِ والاغتصاب والهتكِ . . أو بين مزامير الشيطان الصادعة . . المصدِّعة . .

هذه بعض النقاط التي رغبت من رعاة المسلمين مراعاتها. . ولاشك أن الآباء الواعين لديهم أكثر من وسيلة لفائدة أبنائهم فلذات أكبادهم ونظائر عيونهم. . لكنها ذكرى. . لعلها تنفع المؤمنين. .

. . وربما يقولُ قائلٌ: إنَّ الوقتَ متأخرٌ جداً لانقاذ أطفالنا. . وانتشالهم من هذا المستنقع، فهم قد تشربوا حبَّ التلفاز وغرقوا في ادمانه. . وتعلقهم به ضارب الجذور في سويداء نفوسهم وقلوبهم. . فأيُّ خلاص. . !!

لكن: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. .

ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً. .

. . البدايةُ: عقدُ النية الصادقة والعزمُ الأكيد على التوجيه الايجابي. . ثم التوكلُ على الله. . والسير في طريق مرضاته. .

. . ولنوقن. . أن من ترك شيئا لله. . أبدلَه الله خيراً منه. .

ومن تقرَّبَ إلى الله ذراعاً. . تقرب الله إليه باعاً. . ومن سعى إلى الله يمشي. . سعى إليه الله هرولةً*. .

ولنحرص على الصلاح ما استطعنا. . وما التوفيق إلا بالله. .

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ ـ قال الله ـ تعالى ﴿أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه. . ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ. . ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً. . تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً. . تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي. . أتيته هرولة﴾ البخاري ١٩٩/٨ ـ كتاب التوحيد ـ باب ٣٥.

وفي نهاية المطاف..:

قد يطرح سؤال نفسه:

إذاً: ما الحكم الشرعي في اقتناء هذا الجهاز (والاستمتاع) ببرامجه؟!..

وحيث أن بحثي هذا ليس بحثاً فقهياً، فإني لن أتناول الإجابة هنا. وذلك لأن المقال يطول..

.. لكن: إبراءً للذِّمةِ: أُحيل القراء إلى كتيب الشيخ / عبدالله بن حميد رحمه الله ـ تعالى ـ وعنوانه:

«التلفاز وحكمه في الشريعة الاسلامية..»

مطبعة الفيصل الاسلامية ـ الكويت

هاتف رقم ٢٤٤٦٧٤٠

.. ففي هذا الكتاب الجواب الكافي واضحاً ومدعماً بالأدلة الشرعية.. والقواعد الأصولية لذلك الحكم..

إذ الأمر ليس مجرد نقل فتوى من صفحة إلى صفحة.. لكن يحتاج إلى تفصيل وبيان لا يتسع المقام لبسطه..

وآخر دعوانا
أن الحمدلله رب العالمين

قائمة بأسماء المراجع . .

(١) القرآن الكريم . .

(٢) (البخاري) الامام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري - رحمه الله تعالى - (صحيح البخاري)
مطبعة دار الدعوة - اسطنبول - تركيا - (سلسلة كتب السنة).

(٣) (مسلم) - الامام أبو الحسين - مسلم بن الحجاج بن مسلم - رحمه الله تعالى - (صحيح مسلم).
مطبعة دار الدعوة - اسطنبول - تركيا - (سلسلة كتب السنة).

(٤) (أحمد) - الامام أبو عبدالله أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - (مسند الامام أحمد)
مطبعة دار الدعوة - اسطنبول - تركيا - (سلسلة كتب السنة). .

(٥) (الهيثمي) - الامام أبو الحسن على بن أبي بكر نور الدين الهيثمي (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) . . دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط٣ - ١٩٨٢/١٤٠٢

(٦) (السيوطي) - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - (الجامع الصغير من حديث البشير النذير . .) تحقيق وضبط: محمد محي الدين عبدالحميد - مكتبة الحليوني بدمشق ص.ب ٢٧٩٤

(٧) (البخاري) . . - رحمه الله تعالى - (الأدب المفرد)
الجامعة العثمانية - حيدر أباد - الدكن.

مراجع أخرى مرتبة على حروف المعجم :-

(١) د. ابراهيم إمام: (الاعلام الاذاعي والتلفزيوني) - دار الفكر العربي - القاهرة ط١ - ١٩٧٩

(٢) د. عبدالرحمن عيسوي: (الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي) - دار النهضة العربية - بيروت - لبنان ١٤٠٤/١٩٨٤.

(٣) عبدالله بن حمدان الدهماني: (دور التلفزيون في تعزيز المفاهيم الاسلامية) ـ دراسة تحليلية جامعة الامارات العربية المتحدة ـ كلية التربية ـ قسم التربية ـ ١٩٨٦/١٤٠٦
(٤) د. عوض منصور (التلفزيون بين المنافع والأضرار). . مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن طـ٢ ١٤٠٥/١٩٨٥
(٥) فهمي قطب الدين النجار (الاعلام والبيت المسلم) شركة الشعاع للنشر ـ الكويت ـ طـ١ ـ ١٤٠٥/١٩٨٥
(٦) مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ماذا يريد التربويون من الاعلاميين.
(٧) منى يكن حداد ـ (أبناؤنا بين وسائل الاعلام وأخلاق الاسلام) . . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ طـ٢ ـ ١٤٠٣/١٩٨٣
(٨) وزارة الاعلام ـ (الشباب وبرامج التلفزيون) اعداد د. سعد عبدالرحمن وآخر. الكويت.

الصحف والمجلات مرتبة على حروف المعجم:ـ
(١) جريدة الأنباء ـ الكويت.
(٢) جريدة الرأي العام ـ الكويت. .
(٣) جريدة القبس ـ الكويت.
(٤) جريدة الوطن ـ الكويت.
(٥) مجلة البراق ـ الخطوط الجوية الكويتية ـ الكويت.
(٦) مجلة التربية ـ وزارة الاعلام ـ قطر. .
(٧) مجلة المجتمع ـ الكويت.

الفهرس